الشرق

تشرين اول ١٩٧٢ ، السنة ٣ ، العدد ٥



الشرق

تشرين الاول ١٩٧٢
السنة الثالثة ، العدد ٥

مجلة شهرية تعنى بشؤون الادب والفكر والفن
تصدر عن صحيفة «**الانباء**»

مدير التحرير والادارة : **محمود عباسي**
رئيس التحرير : **زكي درويش**
سكرتير التحرير : **انطون شماس**

الادارة : القدس ، شارع هاركما رقم ٧ (ت ٥٢٧٢٣٣)
للمراسلات : ص٠ب – ٤٢٨ ، القدس ٠
الاشتراك السنوي : ١٠ ل٠١٠ – لنصف سنة : ٦ ل٠١٠
الثمن : ليرة اسرائيلية
مطبعة «دوكما» م٠ض ، القدس ، ت ٥٣١٩٢٩

"A-SHARQ"
THE EAST
A Monthly Magazine for Literature & Art
Published by (AL ANBA)
P.O.B. 428 Jerusalem Tel 527233

„א-שרק"
המזרח
ירחון לעניני ספרות, הגות ואמנות
יוצא לאור ע"י עתון „אל־אנבא"
ת.ד. 428 — ירושלים טל. 527233



قصائد

مقالات ونقد

قصة ومسرح

انسي الحاج

اللحظات الحاسمة

ـ ١ ـ

ما تظنينه جنوني هو غيرتي العاقلة
ما تظنينه سكوتي هو عبادتي
ما تظنينه صفائي هو ظلك على جبيني
ما تظنينه قوتي هي آثار قدميك في قلبي
ما تظنينه ضبابي هو حريق الغابات
ما تظنينه حريتي هي تلك الكومة من القش
لعلك تشعلينها ذات يوم
ففي بلادنا انا وانت
العاشق لا يهدي حبيبته اقل من حياته .

ـ ٢ ـ

لاتدعيه ينم على الحزن
فالسهول تفقد حنانها
والنفوس لا تعود تفرح في الرفاق
وينهار الليل على القناديل
لا تدعها تنم على الحزن
فالصباح بعيد
اسحب كل شيء قلته
تصرف كرجل :
تراجع واركع
واملأ مناديلها بدموعك
الليل ليس اسود
الليل أزرق او ذهبي
النوم ليس منفى
النوم كلمة او قبلة
قبل ان تغرب الشمس
باركي السفينة فتبحر على الرضى
قبل أن تغرب الشمس
بارك يا سيد
تصرف كرجل
كن ضعيفا وكن ضعيفا
حتى تغمرها وهي تنام
بماء حنانك
وهي مستلقية عليه كزهرة
تسافر في عطلة الى النهار
وعيناها مغمضتان على اغنيات
على العالم في اغنيات
مغمضتان على النجوم القريبة
مغمضتان على احلام العودة
كالمطر ينام في الهواء اللطيف ...

ـ ٣ ـ

كل ما نطلب
هو ان يتركونا نعيش
على بقايا طعام العصافير
وبقايا هواء الشجر
وبقايا الارض القديمة التي هجروها
فنحن صديقا الحياة الفقيران
وكل ما نطلب
هو ان يتركونا نعيش ...

الفرد دي موسيه

ليلة اكتوبر (١)

تعريب : مؤيد ابراهيم

الشاعر :

ان الذي قاسيت من الم ولى كما لو كنت في حلم
شبهت ذكراه - وقد بعدت - بحشاشة رثت من السقم
او غيمة في الفجر قد نسجت وتبددت مع هبة النسم

ربة الشعر :

اذن ما الذي كنت يا شاعري تكابده من عذاب اليم ؟
وما اوقع الهجر ما بيننا ؟ فما زلت اذكر وجدى القديم
وما ذا الذي كنت تخفيه عني بقلبك من كمد في الصميم ؟
لكم سكبت لك عيني دموعا اأنت على العهد مثلي مقيم ؟

الشاعر :

لقد كان ذاك الذي منه اشكو ضني بجميع الورى قد الم
لئن قدر الله يوما قضاء لنا فابتلينا بهم وغم
نخال - ويا للغباء - بان لم يصب قبلنا احد بالالم
نرى نصب اعيننا وحدنا الاسى وهو في كل لحم ودم

ربة الشعر :

ما كان هم غير ذي عظم الا الذي نفس بلا عظم
فاطرح همومك جانبا فكفى ما ذقته يا صاح من سقم
ثق بي وحدثني ولا تك من بلواك في صمت وفي بكم
الصمت صنو الموت ، رب اسى ترتاح منه ولو بلغو فم
ولرب نافلة تفوه بها تكفي ضميرك وخزة الندم

الشاعر

اذا كان لا بد من ان اقص حكاية ما جزته من بلاء
فماذا اسميه !؟ ••• واحيرتي احب أسميه ام كبرياء ؟
وهل هو مس جنون عراني وهل كان من تجربات السماء ؟
وهل ان تحدثت عنه سيمتح بعقس الورى قطرة من عزاء ؟
ولكنني رغم هذا ساروي حديثي بلا غضب واستياء

فنحـن ـ وموقدنا عامـر ـ وحيدان نجلس في ذا المساء
فهاتـي ترانيـم قيثـارة لـك انهمرت من عل في سخاء
دعـي ذكرياتـي تعـود رويـدا رويـدا ولا تبخلـي بالعطاء

ربة الشعر :

قبـل ان تشـرح لـي همك هل منه عوفيت تـرى يـا شاعري ؟
لا تـدع للبغض فيـه والهـوى اثـرا ..... قلـه بقلب طاهـر
انـا ان لقبت بالاخـت التـي قـد تواسـي كـل حب عاثر
فتمهـل لا تـدع لـي اصبعـا في غواياتـك ... حاذر حاذر
اشك لـي همك عفـو الخاطـر فانـا اشفيـه عفـو الخاطـر

الشاعر :

انـي شفيت من الصبابـة كلهـا وكأنها اثر من الماضي عفا ...
واخال احيانا بانـي لـم اكـن بالامس مضنى بعدا ان نلت الشفا
وكأن كـل مكـان انزلقت بـه قدمـي فيت من الهلاك على شفا
قـد كان غيري ذو وجـه سـوى وجهـي ابت قسماتـه ان تعرفـا
فثقي بمـا ساقـول عن حبي ولا تتوجسـي ممـا اقصـى تخوفـا
تحلـو ابتسامات الفتى ودموعه لاذى سلا ذكراه او كـدر صفـا

ربة الشعر :

كمـا الام الـرؤوم حنـت حنانـا على مهد ابنهـا الطفـل الفطيـم
حنـوت على فؤادك رغـم انـي أراه مغلقـا بيـد الهمـوم
تكلـم ان قيثـاري ليغفـي الـي بصـوت شكـواك الاليـم
ظلال هـواك قد عبـرت طيوفـا هـوت في هوة الليـل البهيـم

الشاعر :

ايـام كدى .. يا حياة لـم يطب لـي غيرها ، بوركـت من ايـام
يا خلوتي لك عدت عـودة ناسـك متبتـل ... فعليك عطـر سلامي
يا غرفة كـم سالـت جدرانهـا عنـي زمانـا طـال كالاعـوام
تزهو بمكتبـة لطيـب جوارهـا قـد عدت منعكفا على اقلامـي
ومقاعـدي فيهـا بدت بغبارهـا واهتـز قنديلـي الوفـي امامـي
يا قصـري الخالـي وعالم نعمتي يـا مالئـي دنيـاي بالاحـلام
حييتمـا لرجـوع ملهمتـي الـى جنبـي يفيض الشعـر والالهـام
حمـدا لربـي ـ سوف نرجع ـ بعدما طال السكوت بنا ـ الى الانغـام
نفسـي سافتحهـا على مصراعها لـك يا اليفة صبوتـي وغرامـي
ساقص ما فعلت بي امراة وهـل غير النسـاء يجدن خفر ذمـام
هـي كانت امراة خضعت لسحرها واستعبدتنـي فافتقـدت زمامـي
النيـر في عنقـي اضاع رجولتـي وامتص من قلبـي الشباب النـامي
لكننـي استشففت خلف ردائهـا طيف النعيـم برغـم جرحـي الدامي
كنا اذا سرنـا بضفـة جـدول عنـد المسـاء بنشـوة وهيـام
نطوي الطريـق ، ورملهـا يبدو لنا كبياضـ اجنحـة لسـرب حمـام

النور كنت اراه يغمر جسمها ... بسنى من البدر المعربد هام
لم ادر اين يقودني قدري بها ... حسبي .. كفاني .. لن اطيل كلامي
لا شك ان يد القضاء تحفزت ... لفجيعة تلقى على الاقدام
عوقبت أن حاولت رشف سعادة ... وكأنني اسعى الى اجرام

ربة الشعر :

مر في فكرك المعذب طيف ... ايهذا الفتى لاجمل ذكرى
فلماذا تخاف عودا على ذكرى ... كهاتيك مرة بعد اخرى
فاروها قصة الهوى بوفاء ... لا تحاول ليومك الحلو نكرا
وكحسنائك ابتسم للهوى الاول ... مهما اختباره كان مرا

الشاعر :

لا ... فارزائي الثقيلة أولى ... يا ابنة الشعر بادعاء ابتسامي
فساروي حكايتي لك : همي ، ... هذياني ، متاعبي ، احلامي
وبتاريخها ساد لي وبالجرح ... وما نلت فيه من ايلام
موعد الوصل كان يوم خريف ... بارد لا يطيب في الايام
وقسا قرة كليلتنا هذى ... حزينا مضاعفا آلامي
عصفت ريحه الرتيبة في ال ... خارج تحكي هديل بعض الحمام
واعتراني شك ممض ... تحداني ، ... وراسي انحنى صريع دوام
كنت عند الشباك منتظرا دهشو ... قتي في تلهف واهتمام
ان علت نامة ادرت اليها ... السمع في رهبة الدجى المترامي
واذا بي نهب للسعة شكي ... وهي تنساب في دمي وعظامي
يا لها من خيانة من فتاتي ... كان مفعولها كوقع الحسام
كان بيتي في الحي منعزلا ... يخفي من الليل وجهه في لثام
وتتالت من الزقاق ظلال ... من اناس تسعى على الاقدام
بعضهم في يد يؤرجح فانوسا ... ويطوى الطريق عبر الظلام
وببابي الموارب الريح تدوي ... كأنين ناء لبعض الانام
اي شؤم - لم ادر - لون افك ... اري ، وقد سودت بلون القتام
لم يعد لي من الشجاعة ما يد ... عم لي قوتي باوهى دعام
آه لي - حين ساعة الحي دقت - ... اي ذعر شعرت واستسلام
ان معشوقتي الجميلة لم تات ... الى موعد اللقا والغرام
واذا بي وحدي اطاطيء راسي ... بين كفي في اسى واغتمام
ناظرا للطريق تمتد من دوني ... وللحائط الاصم اما مي
لم اقل يا رفيقتي لك ما اذكته ... في القلب غادتي من ضرام
لم اكن غيرها من الغيد اهوى ... هي كانت في الكون كل مرامي
وبتاني يوما بدون لقاها ... كان اقسى من كاس موت زؤام
ولكم شئت ان تصاب عرى حبي ... لها كل لحظة بانفصام
علني من سلاسل الرق ارتاح ... واحيا من كيدها في سلام
قلت عنها : حرباء ، خائنة ، ... افعى ، وسميتها بشر الاسامي
ثم عددت كل ما سببت لي ... من بلايا ومن جراح دوام

- يتبع -

فاروق مواسي

الاحزان التي لم تفهم

«تعال ايها الطفل الانسان
صوت الماء والفلوات
تحملك جنية بيدها
فالعالم مليء بأحزان لا تفهمها»

وليم بتلريتس

— ١ —

صوتنـا في الغاب يعلـو بالالـق
يحمل الحب على درب الفـرج
ويرش الصبح في حزن الشفق

— ٢ —

لو نظل اليوم يا حبي الجديد
سكرة نشوى وصوتنا من وهج
ويعيش البذر في رحم الشهيد

— ٣ —

كنت في نوم المشـوق
مسعدا من صدرها الوافي الالق
كلما اشغلت من حولي العروق
كي افيـق
كنت أجري نحوها حتى الملق
واصب الليل كأسا للارق

— ٤ —

آه يا دربي المكابر
يجمل الصبح وتحلو لي المناظر
فلماذا الهمس في اذن الورق ؟

— ٥ —

سأزيح الشك عن حضني الذي مل الوسادة
مستبدا كان حضني
كان لا يخفي مراده

— ٦ —

دربنا الاحداق يا انسان هذا الوقت
فوق بعد الظن
تفهم الانسان يا انسان هذا الوقت
عند فهم الظن

— ٧ —

«فرجيوس»
ندرع الغاب وتحمي صوتنا في الغاب
ونغني فيك موالا سعيدا ثم موال اكتئاب
ونصد الموت في عزم الشباب

— ٨ —

«فرجيوس»
ان ضوئي فيك
اي عطر فيك ؟

— ٩ —

لو نصلي للشجر
من ضمير الزهر تكتال الثمر
يسعد العشاق يا انسان هذا الوقت
يسعد العشـاق
امس جئنا مثل زخات المطر
وحزنا في المطر
وكفرنا في الشجر

— ١٠ —

باسم رب اذ خلق
كوم الآهات حرفا في القلم
خلق الانسان من جسم تعرى في العلق
ويذوب الصوت في هيهات يسقيها ألم

— ١١ —

دربنا الاحداق يا انسان هذا الوقت
فوق بعد الظن
تفهم الاحزان يا انسان هذا الوقت
عند فهم الظن

— ١٢ —

ايها الطفل الكبير
رغوه الميناء في بحر جهير
عينك الظماى شموع مطفاه

— ١٣ —

بعد يومين ستغدو كالضرير
أو سفين خط جرح مرفأه
فانتظرني في الخروج
شعبنا يحتاج ربا يقرأه .

بابلو نيرودا

قصيدة

اني لأنظر الى السفن
انظر الى الدماء ، الى الخناجر ، وجوارب النساء
انظر الى الاسرة ، انظر الى الردهات ، حيث تنشج عذراء
انظر الى الدثر والاراغن والفنادق .
انظر الى الاحلام الكتومة
ادع الايام الشاردة ان تدخل ،
وكذلك البداية والذكريات ،
ما زلت ارقب
كجفن مفتوح في بشاعة
واذا بذلك الصوت ياتي :
صخب احمر لعظام
تلتصق معا في لحم بشري
وارجل صفراء مثلما تلتقي سنابل القمح .

اني لاصغي وسط انفجار القبل
اصغي مرتعدا بين الزفرات والنشيج
اني هنا ، ارقب ، اصغي
بنصف روحي على البحر
ونصف روحي على الارض
وبكلا نصفي روحي ارقب العالم .
ولو اغمضت عيني واخفيت قلبي
لرايت الماء الوتير يسقط
في قطرات وتيرة
انه لاشبه باعصار من هلام ،
كشلال من مني وبحر من شقائق النعمان .
لرايت قوس قزح تجلله الغيوم يولي مسرعا
ارى ماءه يتسرب فوق عظامي

ترجمة : ابراهيم الصيرفي

رمزي درويش/اسبانيا

اعلام صغيرة

كانوا من الجدران ... يطلعون
من مقعد الدراسه
من معهد الايتام ، يخرجون
من صدر كل ميت ،
من حضن كل ارملة
ومن أغاني الموت والتعاسه
ومن شقوق الارض ... يطلعون
من دفتر التاريخ والديانه
من فتحه الخزانه
من شجره الجميز ... يطلعون
أعلامهم صغيره
مثل الفراشات التي تولد في حديقه الجروح
وكانت ساحه المدينه
مثل بساتين الجروح
وكانوا يهتفون
بابره الخياطه
. . . .

. . . .
بابره الخياطه
بدفتر التاريخ والجغرافيه
فداء خيط ضوء
. . . .
. . . .
بخاتم الخطوبه
بقلم الرصاص
بالنعل والحقيبه
فداء لحظه من الخلاص
. . . .
. . . .
بالموت في الظهيره
بكل دبوس على الثوب وفي الضفيره
بخشب الصليب
. . . .
. . . .

ميشيل حداد

قصيدتان

شجونيـة

بكـاء يا قلبي ، بكـاء
اطوي سرك في الاحشاء
أتزود من حقلك حبـا
انتزع صباباتي غصبا
والقبس الساري يشعل جفني
وعناء الماضي في درب الآلام
ظل يغفو في عمق الاغوار
أحزان العمر بحلقي اشواك
«وغدا القاك»
في موعد أوراق صماء
تنقض عهدا وقعناه
بكل الاسماء
وبآهة شجو تسري الانغام
والريشة تعبث بالاوتار
مع غول الصمت الجاثم
في شـفتي

الليـالي

على العظام المتفرزة في فكي
تنبت الأعـوام
فاظل أعيش على راحتي والأعصاب
اسجل في دفتر الذمم
ما يلزم لفطائري وأقراصي
ولبضعة من انخاب
اقراص ، تصنعها أمي من العجين
يحبها ولدي فيهتف :
ـ «جدتي تتقنها حتى الزندين
ما من امرأة في البلد تعرف سر انضاجها ،
حين أخطب ساحضر العروس لتتعلمها :»
«صفيحة» منقوشة باللحم والصنوبر
يحلق حولها الاحباء
فاستمتع بغنائهم حتى الدمع :
«يسعد صباحك يا حلو»
وتكون الدنيا نصف الليل
وقطعة السماء التي تظل بيتي
تفلق فجرها على شحوب

انطون شماس

٧ قصائد

مارشـ

بعد ان سلخوا عنا جلد الطفولة
وحشونا بالآمال ـ
ترجلنا • رفعنا لحانا
أمام العالـم
راية استسلام • ولوحنا
في حلقة الدبكة حتى آخر منديل • اطبقوا
الملف علينا
في ثقبـي العينين
وكتبوا عليه بالحبر الاحمر : «الجيل الضائع» •
تصور ان يدرسوا عنا غدا
في كتـب التاريـخ !

مظاهرة فردية

أرسم بفرشاة تسكعي على جدرانك
شعارات ملونة : لتسقط

مجوسيتك علينا باللعنات ٠
ثم استند الى الجدار خائفا ،
كنصف برتقالة ، تحت قبابك
المرتفعة فوقـي كالعاصـرات ٠

تكعيبية

كزجاجة الحليب في صباح ضائع اقف
وحيدا على العتبة ٠ تبللت أصابعي
بالندى ، والان جفت
دون الطرقة على الباب ٠ تدلت
اللهفة منها كمياه من الحنفية
فـي الصقيـع ٠

سيفتح الباب وتنساب اصابعك
من غلالة النوم ، تتخلل
شعري بالنعاس ، ارتدي
عريـك ٠

في الغرفة اركع قرب حذائك الصغير
افرغ فيه جميع العواصف
التي في جيوبي ٠

أجمـل من امرأة

أجمل من امرأة تعلق ثيابها على
مشجب شهوتي ـ امرأة تعلق ثيابها على
حبل الغسيل مساء ٠ يطل القمر
من تحت فستانها المرفوع
ويتسلق صدأ السياج وزنديها ،
ثم يجلس في وسط السماء
يدخن غليونه كشيخ متقاعد
ويهز رأسه مفكرا بأحوال العالم ٠

القناصـ

حين تصلني رسالة منك تحمل عنوانا ،
أتحين لحظة الوهن في قوة احتمالي
ثم ارفع قصبة القلم
وأطلق القصيدة ٠

بطاقة من البروفانس

بطاقة منك في ايلول
تقول الدنيا تمطر هناك ٠ احتاج
الى نظارات شمسية لأشعر
بملمس يدك ، كملمس النبيذ امام المدفأة
في شتاء بعيد ٠ ليهبط النعاس على جفني
كآخر القطاف ٠ احتاج الى نظارات غبار
لاقطع هذا الصخب اليك ويبقى
صفاء عيني فيهما ترين صورتك ٠

وربما احتاج الى نظارات حنين ٠

شجرة بدلا من الاوراق

شجرة بدلا من الاوراق
ملأى بالعصافير ٠ والرصيف
تحتها ارتفع كالياقة ٠ استيقظ متأخرا
في هذه الايام ، وانظر
حولي كطفل يتنصت لأحاديث ممنوعة ٠

اما النهار فاتسلى بفرشه
على الشوارع كبساط أحمر في مطار ٠
اخبريني هل بقي ثمة دفء
في جيوب المعطف القديم ،
ولا تنسي ان ترسلي الي بالمعايدة ٠

على طاولة المطبخ مساء لوحة
فان غوخ ملفوفة ، كأذنه ٠ بجانبها
قبعة صاحب البيت ٠
سيشعر بها في مشواره المسائي
على رأسه ، دون ان تكون هناك ٠
كشعورنا بالحب ٠

قبل ان يخرج قال لي : هل تعتقد
ان الله رفع السلم اليه
بعد ان صعد الى فوق ؟

احمد الحاج

الانطوائية والانقباض في شعر بيالك

لمناسبة مرور قرن على مولده

لابد لمن يدرس بيالك او يلم به من خلال شعره أن يلمح البؤس والياس والحرمان وأن يستمع لنغم حزين ينبعث من ابيات شعره في كثير مما انشده • ويكاد يكون هذا النغم الحزين طابعا مميزا لشخصية الشاعر كما اراد هو أن يترجم لنفسه ولباسا فنيا اراد ان يلبسه لشعره باعتباره خطا مميزا يكاد الشاعر ينفرد به عن غيره •

ونحن اذ نلمح هذه الخطوط المميزة لشعره لا ينبغي ان نلمحها مجردة عن حياة الشاعر الخاصة او بعيدة عنها ، وانما يجب رؤيتها انعكاسا لحياته وتعبيرا صافيا لها ، وبعبارة اخرى من الواجب اعتبار حياته الخاصة الارضية التي ترتكز عليها انطوائيته كما يتجلى ذلك في شعره •

ولكي يسهل علينا فهم انطوائية الشاعر وانقباضه اللذين اضفاهما على شعره لا بأس ان نعرض بايجاز لحياته لكي تكون الصورة واضحة امامنا • فقد ولد الشاعر لعائلة فقيرة في احدى قرى روسيا سنة ١٨٧٣ وكان والده بائع خمور للفلاحين ودون اكتساب لقمة العيش كان خرق القتاد • وقد مرض الاب وتوفي اثر مرضه والشاعر الابن لا يزال غضا في سن السابعة • فشق ذلك على الابن الشاعر اليتيم وعلى الام الارملة المسكينة ماذا تفعل وكيف تتصرف • واخيرا وجدت معينا لها وللابن بجده لابيه الذي احتضنه وتولى تربيته واعالته لتخفيف العبء الثقيل عن الام التي قصم فقدان الزوج ظهرها واثقل كاهلها •

وكان ذلك الجد محافظا الى درجة القسوة ، فقد حاول ابعاد الطفل عن لهو الدنيا وملذاتها مستعيضا عن ذلك بالتوراه وعلوم الدين يجعلهما منهلا للطفل ينهل منه ما شاء • وقد تعرض الشاعر الشاب بعد ذلك في العقدين الاخيرين من القرن الماضي لتلك الازمة النفسية التي تعرض لها المثقفون اليهود وتعني بها مرحلة التصارع الفكري والثقافي الذي الم باليهود انذاك حيث اجتذبتهما قوتان متعاكستان : احداهما تحاول دمج اليهود بالشعوب التي تواجد اليهود بين ظهرانيها الى درجة الذوبان والاضمحلال القومي والثقافي والاخرى تحاول غرس فكرة التحرر القومي والثقافي في نفوس اليهود واعادة الروابط القديمة الاصيلة بين اليهود واجدادهم وتراثهم القديم من جهة وبين اليهود وارض اسرائيل من جهة اخرى • وقد حمل لواء الفكرة الثانية ودافع عنها ودفعها الى الامام الصهيونية • وقد خرج بيالك من هذه الازمة وهو ينتصر للحكم الصهيوني • وعندها اضاف لثقافته الدينية ثقافة علمانية علمية • ولهذا الغرض انتقل بيالك الى مدينة اوذيسه حيث التقى بلفيف من الكتاب اليهود الذين دعوا للحركة الصهيونية وانتصروا لها من امثال «احاد هعام» الذي كان تاثيره الفكري على بيالك كبيرا كما يلاحظ ذلك من شعره •

وهنا ايضا اصيب الشاعر بخيبة أمل فلم يستطع ان يكسب لقمة العيش وبات على الطوى ، الا انه وجد العزاء بأن اصبحت اولى قصائده تجد طريقها الى القراء بعد ان نشرها في الصحف وأن لقي العون والتشجيع من اصدقائه الكتاب والشعراء اليهود هناك •

ولما اكتنفه من بؤس وشقاء ويتم وحرمان ولما تعرض له من ازمات هزت نفسه نستطيع ان نفتح الباب على شعره لنلاحظ فيه تلك النقطة التي بدأنا منها والتي خصصنا من اجلها هذا البحث السريع •

يمتاز بيالك عن غيره من الشعراء بأنه كرس الكثير من شعره لترجمة حياته • فأنت تستطيع ان تدرس ترجمة حياته من خلال شعره ، ففيه تنعكس صورة الشاعر واضحة جلية ربما اكثر مما تنعكس من خلال ما ترجم الاخرون له • على انه لا عجب في ذلك ، فان الشعر احاسيس الشاعر ومشاعره أولا وان كان لا يدخل في التفاصيل احيانا •

وهذه الانطوائية التي نلمحها في شعر بيالك مبعثها حياته البائسة الحزينة في طفولته وصباه وحياة شعبه الملفعة بالحرمان والذل والاضطهاد ، ولا غرو فالشاعر هو الناطق الرسمي باسم شعبه • على اننا عرفنا انطوائية أخرى عند شعراء اخرين كابي العلاء المعري كان مصدرها العمى وظلم الناس له بسبب افكاره •

ولكي نثبت هذه الانطوائية نبدأ بقصيدة «قصيدتي» التي يجيب فيها الشاعر على سؤال من يستغرب من اين استقى الشاعر شعره؟ فيصف الشاعر باسهاب بالتصريح احيانا وبالتلميح احيانا أخرى الظروف التي احاطت حياته العائلية في طفولته من فقر وحرمان الى يتم وذل لم يكن يستطيع في حياته ان يقدم للعائلة اسباب الاكتفاء والسعادة حتى في ايام السبت والاعياد ، فكم بالحرى بعد ان فقد هذا المعيل المسكين؟ ثم ينتقل الشاعر الى وصف عناء الام التي كانت تصل الليل بالنهار لكي تسد رمق الاطفال الجائعين وتعينهم على التصدي لاحداث الزمن وهي خائرة واهنة لا تلقى معينا • ومن أين جاءت تلك النغمة الحزينة الى شعره ؟ انه يصور الاجابة على هذا السؤال تصويرا رائعا حين يعزو ذلك الى تلك الدمعة التي ترقرقت في عيني أمه وهي تعجن العجين في ساعة الفجر على ضوء الشمعة الخافت ، وقد سالت تلك الدمعة حتى اخذت طريقها الى العجين واصبحت جزءا من رغيف الخبز الذي قدمته الام لاطفالها في الصباح وبهذه الصورة يختتم الشاعر تلك القصيدة فيقول :

«قلبي يحدثني واني اعلم
ان دمعة عينها سقطت في العجين
وعندما وزعت كسرة الصباح الساخنة لاولادها
من خبز عجينها ، من خبز دمعتها •
مضغت ودخلت اهتها في عظامي»

وفي نفس القصيدة يشبه الشاعر نفسه بصرار الليل ووجه الشبه بينهما التواضع والانطوائية والوتيرة الواحدة ، ومن هنا فشعر الشاعر يشبه صرير الصرار ، ويقول في حديثه عن الصرار المعزي :

وعندما صمت قلبي
وعقد الحزن لساني
وتجمد البكاء في حلقي
قدم الى نفسي الخالية بشعره
ذلك هو الصرار شاعر البؤس

ونفس الانطوائية والانقباض نلحظها في قصيدة «واذا سأله الملاك» • وهنا يسمو الشاعر بخياله ويدعونا لنحلق معه في سماء الخيال ونرى ما تفعل ريشته على صفحاتها فتتراءى امامنا اجمل المعاني في اروع صورها وفي سحر خياله يتصور ان ملاكا يلتقي به اذ هو في طفولته في سن الخامسة فيسأله الملاك :

اين روحك يابني ؟
ويجيب الطفل :
تجول في العالم وابحث عنها يا ملاكي

وهو يريد ان يقول للملاك ان روحه موجودة في قرية «راوي» بروسيا مسقط رأسه • ويصوغ هذا المعنى بقالب شعري جميل ويقول :

هناك في العالم قرية هادئة محاطة بسور من الغابات
وللقرية سماء زرقاء بدون حدود
وللسماء الزرقاء بنت وحيدة في الوسط
غمامة وحيدة بيضاء صغيرة
وفي ظهر يوم صيفي عبث ولد صغير
ولد منطو على نفسه ، غض وحيد حالم
انا هو ذلك الصبي يا ملاكي

ومن هنا نلاحظ أن الانطوائية رافقت الشاعر منذ طفولته • كما يعرف هو نفسه بذلك • وقد وجد العزاء والتسلية هنا بالغمامة البيضاء والبيعة الجميلة متمثلة بالغابات المكتنفة لقريته الهادئة والسماء الزرقاء الصافية التي تغطي رأسها •

ونواصل مشوارنا التفقدي في حدائق بيالك الفنية فتستوقفنا قصيدة زهرة نستجيب لدعوتها فنقف لنمتع النظر ولنشم عطرها لحظة • تلك هي قصيدة «لوحدي» التي لا يغني الشاعر فيها وانما يبكي وينوح ويحدثنا بحرارة ولكن برمزية بارعة كيف ان الشباب تركوا المدرسة التقليدية التي كانت ترضعهم الثقافة اليهودية بعد ان بهرتهم الثقافة الاجنبية فانساقوا مع تيارها ، وبقي هو وحيدا ملازما لمدرسته متكبا على علوم الدين والثقافة اليهودية راضيا بذلك مقتنعا رضى الطفل

واقتناعه بحضن امه الدافيء الذي يقيه ويحميه ويسبغ عليه الحنان والعطف والمحبة ، فيقول :

«لقد حملهم الريح وجرفهم النور
واطرب صباح حياتهم شعر جديد
اما انا ، ذلك الفرخ الغض فقد نسيت من القلب
تحت اجنحة روح القدس »

ثم يستطرد قائلا :

لوحدي لوحدي بقيت وروح القدس
هزت جناحها المهيض على رأسي
فقد عرف قلبي قلبها : فقد قلقت علي
على ابنها الوحيد

نعم ان الشاعر وحيد ولكنه لا يشعر بالوحشة فالسماء ترقبه وترعاه والمدرسة تحتويه وتؤنسه والكتاب يجالسه ويسامره ولن يستطيع الشاعر ان يخرج او يفلت من النطاق الذي ضربته من حوله امه الثقافة اليهودية • ولكن السؤال الذي يحيره ولا يجد له جوابا هو ما اذا كانت هذه الام تستطيع ان تستجمع باقي ابنائها الذين تركوها وارتموا في احضان اخرى وتنجح في ان تلم شملهم فيلتئم ولا يعود الشاعر وحيدا•

وعندما نتابع رحلتنا مع الشاعر نجد انه يستذكر عائلته وخاصة أباه وأمه : أباه الذي فقده وهو في سن السابعة وأمه الارملة المسكينة التي ابتعد عنها ليعيش مع جده • وهذه الذكريات المريرة جاءت لتفسر سبب انقباض الشاعر • لم لا وقد حرم الشاعر من عطف الاب وحنان الام وانتابته الحسرة واللوعة اللتين القتا بظلهما المظلم المكروه على حياته • وعندما يتحدث الشاعر عن فقدان الاب في قصيدة «ابي» يقول بمرارة :

لم ار أبي كثيرا ، لم تطل ايامه معي
وأنا غض صغير لم اشبع صورته
عندما دعت عيناي رحمته ورأسي ملجأ يده
اخذه الموت مني وفرق بيننا الى الابد
ولكني حفظت صورته في قلبي ، ادعوها فتمتثل

أجل ان خسارة الاب هي مبعث انقباض الشاعر كما هي خسارة الام • ولكن الشاعر لا يزال ولن يفتأ يعيش مع الذكرى ، ذكرى والد كان وانتهى ، الا انه مستعد دائما لتلبية كل دعوة يوجهها له الابن •

وعن خسارة الام وفقدانها يتألم الشاعر في قصيدة «امي رحمها الله» ويسجل أن امه كانت بائسة شريدة الا انها الى جانب ذلك كانت صالحة خالصة وهو بذلك يتغنى فيقول :

امي رحمها الله كانت صالحة خالصة
وفي أيمها فقيرة شريدة
وفي مساء الجمعة والشمس في رأس الاشجار
حيث لا شمعة ولا وجبة طعام في بيتها

ومرارة الشاعر مزدوجة ، فهو يتوجع من جهة لخسارته والده • ويحز في نفسه ان يرى أمه الايم التي فقدت شريك حياتها ومعينها على الشدائد وصعاب العيش من جهة اخرى ، وهكذا يطفح الكيل ولا يجد الشاعر متنفسا لهمومه والامه سوى ابيات شعره التي ينفث فيها لواعج صدره وخلجات حسه ودفقات قلبه ، فلا تراتا الا نشاركه الالم ونشاطره الانقباض ونبكي معه بوحشته وحدته • ويبلغ به الحزن مبلغا يجعله يفلت من عقاله ولايستطيع كظم غيظه فيلعن القدر القاسي الذي يتمه واحزن أمه • ويصب الشاعر جام غضبه بسبب ذلك على القدر الذي لا ينصف في قصيدة «أيم» فيقول مخاطبا أيام اليتم في طفولته :

ايه ايام الفزع التي لعنها الله ، لماذا
لم تمحي بدون بقية وأثر تماما من قلبي وسفر حياتي

فهو يلعن تلك الايام السوداء ولا يريد ان يتذكرها، بل يريد ان تمحي من مخيلته، فهو يضيق حتى بتذكارها ثم يستطرد قائلا :

«اجل لقد بعدت عني تلك الايام ، ولكن اهوالها جديدة دائما امامي ، وكمعلق على صليبه التصقت بمسامير بصورة ايمك الموحش» •

وبلسان أمه يخاطب الشاعر السماء التي لم ترحم أمه ولم تشفق عليها فيقول :

أين ابواب الرحمة التي لم نطرقها ؟
اين فسحة الامل التي لم ترتم على عتبتها ؟
واين مصدر العيش العفن الذي لم يلتصق به فوها ؟

ومن هنا نرى ان الام الايم دعت وطرقت ابـــواب السماء الا انها كانت كنافخة في رماد وذهبت دعواتها ادراج الرياح • وهذا مما يقبض قلب الشاعر ويزرع فيه الحقد واليأس • ثم يسأل الشاعر بدهشة واستغراب لا ليؤكد بل لينفي ، فهو يؤمن بعد كل ما حصل انه لا سميع ولا مجيب لصرخـات أمـه اذا دعت ولا مقيـل لعثرتها او معين اذا عثرت فينشد بالنغم الحزين الغاضب

من يأخذ بيمينها ومن يساند خطها ؟
من يقيل عثرتها اذا سقطت ، ومن ينصت لصوت صرختها

وفي رحبة أخرى من رحاب نتاج الشاعر تطالعنا صورة الشاعر وقد غمر اليأس قلبه وطغى عليه ، وذلك بعد ان حاول ان يجدد ويدخل روحا جديدة الى روح الامـــة وثقافتها فيصطدم بالواقع المر ويعود من «اوذيسة» الى جيتومبر حيث يعيش جده العجوز وأمه الايم المسكينة ، ويستسلم الشاعر للواقع بعد ان يرى كل شيء عرفه رتيبا لا يتغير ولا يتبدل بل يسير على نفس المنوال • وهذه الرحبة التي نشاهد فيها روح اليأس ونلمسها هي قصيدة «لدى عودتي» التي يتحدث فيها الشاعر عن عودته الى جيتومبر بالتصريح وعن توبته لانه ترك عالمه القديم بالتلميح فيقول :

ثانية أمامي : شيخ واه ،
وجه اجعد منكمش ،
ظل قش يابس ، يهتز كورقة الشجر
يهتز ويتحرك على صفحات الكتب

وهو يقصد هنا جده العجوز الذي لم يتغير • وعن أمه يقول :

ثانية أمامي : عجوز واهية ،
تنسج وتحيك الجوارب

واخيرا يلخص بأن كل شيء لم يتغير ولذا فهـــو يستسلم ويرضى بحياة العفن البالية فيقول :

لم تتغيروا عن سابقتكم ،
قديم جدا ، لا من جديد
دعوني أنضم اليكم يا اخواتي
نبلى معا حتى نتعفن

ولكن هناك نقطة غامضة تسترعي الانتباه وتثـير الاستغراب والدهشة • تلك هي خيبة الامل التي اصابت الشاعر ولم يكن مبعثها ما ذكرنا من الحزن والبؤس واليتم والحرمان بل كان مبعثها كما اعتقد ذلك الشعور الموهوم بان الشاعر ينفخ في رماد وان ما يقوله لا يحدث أي صدى أو تأثير وبانه فشل في اداء رسالته الشعرية فليست هناك اذان صاغية تستمع لصوته ولا اذهـــان واعية منفتحة تستوعب ما يقول • وهذا الشعور الوهمي يدفع الشاعر الى اتخاذ قرار بانتهاج سبيل العزلـــة والانطواء على النفس وبان يعيش منذ الان لنفسه ولنفسه فقط • وقد كشف الشاعر عن خيبة الامل هذه في عدة مواضع منهـا في قصيدة «ولعلكم تجـدون» التي يرسم الشاعر فيها لنفسه صورة تمثل طباعه واخلاقه وسيرته، ولكن قراءه ومريديه لا يعرفون ذلك الا بعد وفاة الشاعر عندما يتصفحون صفحة قلبه• وفي هذه الصورة المرتسمة على صفحة قلبه يتراءى امامنا الرجل المتواضع البسيط الهادىء المنطوي على نفسه • ويقول عن وحدته :

كانت لذلك الرجل عليه صغيرة
ولها نافذة صغيرة
كانت له لوحده ، لم يعرف فيها ملاكا
ولم يتحكم الشيطان

ونلاحظ هنا ان الشاعر يؤكد نقطة الوحــــدة أو الانطوائية • وعن مبعث اليأس يقول الشاعر في مكان اخر من القصيدة :

لقد طالت الصلاة كطول ايام حياته
ولكن الاله الاعلى لم يقبلها
أعطي مالم يطلب ، والشيء الواحد الذي طلبه
لم يجده

وهو يشير هنا الى عدم نجاح رسالته الشعرية ، الامر الذي اورثه تلك الخيبة •

وعن نفس خيبة الامل هذه يتحدث الشاعر في قصيدة «بعد موتي» ، التي يبكي الشاعر فيها نفسه . ولكن ما يعز عليه ليس خسارته الحياة او خسارة الناس لانسان مثله ، بل توقف وتر واحد في كمان الشاعر وموت النغم الذي كان يود ان يعزفه ويسمعه . وهنا ايضا يرمز الشاعر الى فشله في اداء رسالته الشعرية حيث يقول :

مات هذا الرجل قبل اوانه
وتوقف شعر حياته في وسط الطريق
ويحزنه انه كان ثمة نغم واحد بعد
لقد فقد النغم الى الابد
فقد الى الابد

ولكن تصويرا فنيا قصصيا لانطوائية الشاعر نجده في قصيدة «البركة» ، التي يصف فيها الشاعر ويسترسل في الوصف احدى نقاط الطبيعة الساحرة التي عشقها الشاعر منذ نعومة اظفاره الا وهي الغابة التي تحتضن بين ذراعيها بركة . ونلمس في هذه القصيدة التناقض بين الغابة المارد العملاق الشامخ القوي الذي يقف في مهب الريح والعواصف فلا يعبأ بها جميعا بل يقهرها بكبرياء وأنفه والبركة المتواضعة المنعزلة الهادئة الضعيفة الحالمة التي ترقد في احضان الغابة العظيمة مطمئنة واثقة تحرسها وتصد عنها كيد العاديات . كما نلمس التوافق الذي اراده الشاعر بين البركة وبينه ، فهما توأمان في مزاياهما واخلاقهما لاسيما بانطوائيتهما وعزلتهما . وليست هذه الانطوائية مبعثا للقلق والتذمر بل على العكس من ذلك فهي مبعث للسعادة والرضى والاطمئنان لانها تمكنهمامن مداعبة الخيال وبناء الاحلام والاسترسال في الاوهام الساحرة . واذا فهي القصيدة أعدت لتصور برمزية رائعة انطوائية الشاعر المرتضاة له لذاتها اولا ولان لها اخوات زميلات في مشاهد الطبيعة المحسوسة الحية ولا يهمنا هنا ان نعرض للصور الفنية البديعة والتشبيهات المحسوسة التي يستعين بها الشاعر لاداء معانية ، وانما نكتفي بابراز الانطوائية ومن خلال وصف الشاعر لنفسه طورا اخر . وعن البركة الموافقة لـــه يقول :

اعرف غابة ، وفي الغابة
اعرف بركة متواضعة واحدة :
منعزلة عن العالم في الحرش الكثيف
في ظل بلوطة شامخة باركها النور وعلمتها العاصفة
تحلم لوحدها حلم عالم مقلوب
وتخصب سرا اسماكها الذهبية
ولا يعلم احد ما يضمر قلبها

وهذا يكفي لابراز صفة الانطوائية في نفس الشاعر اذا علمنا ان الشاعر اراد ان يصور نفسه من خلال البركة . ولكن الشاعر لا يكتفي بالرمز والتلميح ، فهو يصف بعد ذلك جلساته الطويلة على شاطيء البركة وتأملاته في سحر الطبيعة الخلابة واسرارها العجيبة مدعيا لنفسه القدرة على معرفة طلاسم الطبيعة وحل رموزها وذلك لان وحيا الهيا نزل عليه من السماء بوصفه واحدا من ذلك العالم الغريب العجيب فيقول :

وعندما جلست هناك على ضفة البركة ، ارقب
لغز عالمين توامين
دون ان اعرف ايهما اسبق
كنت اشعر ان فيضا حيا جديدا
يتدفق في روحي سرا
وقلبي يظما للغز كبير مقدس
يمتلء بسكون الامل
كانه لا يزال يطالب ويترقب
ظهور روح قدس قريبة أو ظهور الياهو

وبعد فاني لا اشك بان القاريء استطاع ان يتعرف على الشاعر بيالك من زاوية واحدة فقط . ولكن من شان هذه الزاوية أن ترشد القاريء وتعطيه لمحة عن شعر الشاعر وعن حقل من حقول غلته الادبية ومجال مـــن مجالات تفكيره واحساسه . وحري بنا ان نتحسس هذه اللمسات في حياة شاعر قد بلغ القمة في شعره ولـــه مكانته الادبية المرموقة واحترامه في نفوس ابناء شعبه ومن تعرفوا عليه من خلال شعره . ولا غرو فبيالك يقف في طليعة الرعيل الاول من الشعراء اليهود الذين يمثلـون عصر البعـث القـومـي والادبـي والـذيـن اسهموا في حركة احياء التراث القومي والثقافة العبرية والتحرر من ربقة الظلم في الاجيال الماضية . وربمـــا سنحت لنا الفرصة وتمكنا من دراسة جانب اخر مهم من حياة الشاعر ونشاطه الادبي الجاد . ولعلنا نكون وفقنا فيما تعهدنا .

علي خليل حمد

«اغاني القمة والقاع»

للشاعر عبد اللطيف عقل

(١)

التذوق امر سهل ٠

ففي هذا الديوان الف حرف من عبير والف تفعيلة من شهد تتسرب الى نفس القارىء دون عناء ٠

والنقد امر صعب ٠

فمعرفة ان رؤية الشاعر للاشياء هي من النوع الاسيان لا المغاضب تحتاج الى تدبر ٠

وقدآثرنا ان نسلك طريقا وسطا بين التذوق والنقد نلقي فيه شعلة نور بجانب هذه القصيدة او تلك كما يفعل الشاعر اذ يتناول الاشياء تناولا عينيا ٠٠ غير محاولين ان نخرج عن عنوان هذا البحث ٠

(٢)

الكراسة الاولى : مأساة أوديب

اوديب الاسطورة :

ولد للايوس ملك طيبة وزوجه «جوكاستا» ابن سمياه اوديب اي متورم القدمين وكان قد اوحي الى لايوس ان ابنا له سيولد فيقتل اباه «لايوس» ويتزوج من امه «جوكاستا»

وامر لايوس بالطفل ان يؤخذ الى جبل ناء فيموت ولكن راعيا من دولة مجاورة سمع انينه فأخذه الى بلدته «كورنت» وهناك تبناه ملكها وزوجته ٠

وسمع اوديب في شبابه قولا رآه غمزا في نسبه فاتجه الى معبد «دلفي» حيث قيل له : «سوف تقتل اباك يا اوديب وتتزوج من امك بعد ذلك» ٠

وفر اوديب من «كورنت» ظانا ان اباه وامه هما ملكها وملكتها وفي الطريق اصطدم بلايوس مع نفر من رعيته فقتله بدون ان يعرفه ٠

وتابع أوديب مسيرته فمر بأبي الهول وهو وحش مروع كان اهل طيبة قد ذاقوا منه الوانا من العذاب وذلك بسبب لغز طرحه عليهم ولم يقدروا على حله ٠

وحل اوديب اللغز ورفع ابو الهول يده عن «طيبة» وفرح اهلها وقدموا «جوكاستا» زوجة لمنقذهم اوديب ٠

وعندئذ ضربت الالهة مدينة طيبة بالعذاب والقحط ثم اعلمت الناس بشأن اوديب وبما فعل وبان لا خلاص للبلد الا بنفيه منها ٠

اما «جوكاستا» فقد شنقت نفسها واما اوديب فقد فقأ كلتا عينيه اذ لم يعد يطيق ان يرى شيئا ثم انه هام في الارض بصحبة ابنته الوفية «انتيغوني» حتى بلغ «كولون» وهناك اختفى عن ابصار الناس الى الابد

وبامكاننا الان ان نضع المقابلات الاتية بين ابطال الاسطورة الاغريقية وشخوص المأساة في هذه القصيدة :

العراف ــ الشاعر

لايوس ــ المؤسسة او النظام القائم في اي بلدشرقي

جوكاست ــ قوة الحياة كما يفهمها برناردشو ٠

اوديب ــ الجانب المضاد للمؤسسة الذي يريد التغيير بأي ثمن ٠

ابوالهول ــ اذرع البطش التي تعتمدها المؤسسة ٠

ولنلق الان بعض الضوء على اجزاء المأساة كما قدمها الشاعر بترتيبها الذي اختاره ٠

اللوحة الاولى : اصوات

في هذه اللوحة «برولوج» مما تقدمه الجوقة بين يدي المسرحية ، ويقصد من هذا البرولوج تصوير تراكم الملل والرتابة اللذين استوسقا لتحكم لايوس وجبروته :

حالم مثلـــي ،
بصوت يقطع الصمت ،
بنور يحرق الليل الطويل ..

اللوحة الثانية : الزيارة

وهي ايضا برولوج يقصد منه الى تصوير محاولة عناصر الموقف والوصول الى تلاؤم هين فيما بينها ولكنها محاولة مقدور لها السقوط اذ لابد من الاصطـــدام العنيف :

بابك الملعون كم اوغر صدري حين صده
فتمنيت لو اني
اقتل الاغراء في عينيك ...

اللوحة الثانية : العراق

يتنبأ العراف بمولد اوديب وهنا يزاوج الشاعر بين اوديب الاسطورة الاغريقية وبين اوديب بمدلوله الذي ذكرناه آنفا فهو من ناحية «منفوخ القدم» كما انـــه «يولد من قلب الاساطير» ومن ناحية اخرى هو الذي :

يطعم الاطفال ، يكسو عريهم
حبات قلبـــه ..

واوديب هنا معبود الجماهير وبطلها ومنقذها الذي تمنته اياما طوالا قبل ان يولد فلما ان ولد تركته كما ترك يسوع :

آه يا اوديب يا ربا تعالى ،
طـــي جنبه
يا نبيا قد صلبناه فمتنا يوم صلبه

اللوحة الرابعة : لايوس

يتميز لايوس الجبار بسوء النية فهو يعرف جيدا اي دور يلعب ، هو يعرف انه يسبب لغيره الجوع والحرمان والالم وكافة ضروب التعاسة ـ وذلك يظهر بمقارنة اللوحتين الثالثة والرابعة ـ كما انه يكره الخير والسعادة لغيره ويوحد نفسه مع الشر توحيدا تاما :

انسلوا من مقلتيه النور ،
لا تبقوا عليه
في غد يقتلني ، يستولد الأرض
الجديه
مثل تموز الربيعا

بل لعله واثق من يأس قضيته الشريره في الانتصار ولكنه يريد ان يحقق اكثر ما يمكنه من الاذى :

اقتلوا اوديب حيا ، تبعثوني
انني ابصر في جبهته السمراء
اكفاني وفي عينيه انتيغوني

اللوحة الخامسة : جوكست :

ترين على مشاعر جوكست كآبة لا واعية فهي لا تتحدث عن اوديب بما اوحى عنه به العراف ـ الشاعر ـ وانما هي كآبة غامضة غريبة لعلها فطرية في جبلـــة جوكست :

اذوق مرارة الاشياء
اذوق حلاوة الالم
وامحو عار احبابي

وفي هذه اللوحة تكثيف شديد لكلمات نوعية خاصة مثل : اللوز ، الزيتون ، يسوع ، الصغار السمر ، العذراء مما يعطي جوكست سماتها الفريدة حقا

اللوحة السادسة : الميلاد في الهزيمة

يصل الشاعر هنا بالتبرير العقلي الذي قدمه في اللوحة الثالثة الى منتهاه فكما ان القادم الجديدسيولد من رحم الالم فان هذا الالم حين بلغ غايته في لحظات حادة من حزيران جدير بان يصل بنا الى النتيجـــة المتوقعة : ولادة اوديب

ليل حزيران
عويل شيوخ وعويل نساء
والافق نشيد صغار :
ولد البحار
امتلأ النهر دموع
نسمع موسيقى الطلق
جوكستا تلد يسوع

اللوحة السابعة : ابو الهول

في حين يطرح ابو الهول في الاسطورة الاغريقية لغزا على اهل طيبة فان ابا الهول هنا هو اللغز عينه ،وجماله لا يختلف عن الجمال الكائن في نعومة الافعى امـــا مشاعره فهي الكائن الانساني بعد ان فقد جوهـــره واصبحت كل موروثاته الانسانية ادوات يقتـــات بوساطتها لحم اخوانه ، استمع اليه يقول :

«وجهي المطلي يغطي كل جمال الشرق
وجدائلي الحلوة احبال للشنق .»

وكذلك فان :

الجدري يأكل عينيه صباح مساء
لا يبصر بهما ،
جسد الوحش القابع خلف الوجه
الانساني القسمات
لا يبصر بهما سيف الموت البتار
المغمد في الكلمات ،

اللوحة الثامنة : اوديب

في هذه اللوحة «مونولوج» يناجي فيه اوديب نفسه مستعرضا ما ضيه وكيف اخلص ما استطاع لهـــذا الشرق من حوله وكيف انه حاول ان يفديه باعصابه ودمه فكانت خاتمة المطاف ان الرعاع الذين هـــب ليدافع عنهم اوثقوه بالسلاسل وقدمـوه الى خشـب الصلب :

امطرت عيناي
وانهل نزيفي اغنيات
كنت خصب القحط
ارويت الصحاري والرمال
اقتلوني يا عبيد الغرباء
فقديما يقتل الجهل الذكاء

وهنا لا بد من سؤال يطرح نفسه : هل ولد اوديب ام لم يولد ؟ وهل تدور الاحداث وهو جنين فحسب ؟ ام ان اوديب ليس واحدا بل كثرة ؟ الا انه سؤال يتعلق بالنقد الشامل وذلك غير ما قصدنا اليه ·

(٣)

تهيؤات الهجير والظل الاخر

في الفن من التماثيل ما يتصل بهذه القصيدة فهناك تمثال علي محمود طه الذي بذل فيه من الجهد ما بذل ليتهشم اخيرا ويأسى عليه ابلغ الاسى كما ان هناك تمثال «بجماليون» الاغريقي الذي هام بالفن وسلا النساء جميعا في سبيله وقضى وقته ينحت تمثالا فلما أتمه انقلب امراة تسعى سماها بجماليون «غالاطياء» وعانقها مسرورا ونسي فيها حبه للفن ·

وتتصل هذه القصيدة بتمثال علي محمود طه فكلا التمثالين يفقد واقعيته او ماديته في نهاية الامر ، كما انها تتصل بتمثال «بجماليون» اذ ان المرأة تبرز واضحة في كليهما · على ان تهيؤات الهجير والظل الاخر تبقى نسيج وحدها بعد كل شيء ·

وفي بداية القصيدة يقف الشاعر متضرعا يناشـــد آلية الفن ان تعينه على ابداع هذا التمثال الجميل :

حبيبي بعيد المنال
«واربط بيني وبين حبيبي الجبال وابكي ···»

ويتابع قوله :

«ينال حبيبي النجوم البعاد
وتابى وسامته ان تنالا»

ولا يلبث الشاعر ان يجد تمثاله في المراة التي اخذت تتجسم شيئا فشيئا في «الخلايا والثواني» اما في «الرمال والمطر» فانها تصبح تامة الخلق :

لم تعد في جسدي
سنبلة ،
لم يرقها نورج او بيدر
لم يعد في جسدي ،
من قمر
مستدير ،
ما اشتهاه القمر

الا ان هذا التمثال لا يقف سلبيا امام الشاعـــر الصانع بل هو يحاوره ويداوره فهو يرى انه بايجاده قد جنى عليه وانه بذلك قد حمله خطيئة الوجـــود الاصلية :

ويمضي النهار وانت الكتاب
وانت به الاحرف المذهبة
معي حيثما سرت ،
يا صاحبي
فانت خطيئتي المرعبة ···

ويعنف الصراع بين الشاعر وتمثاله ويريد ان يتخلص منه بارجاعه الى حالة التخيل الاولية التي برز منها :

اسويك في الليل
انشودة
وبي لذة الصوت والمطرب

وينتصر الشاعر لنفسه آخر الامر فيعيد التمثال هيولي كما كان ويحتويه :

احبك ،

حتى وان لم تكن

فما اروع الوهم للواهم .

بل هو يدعي ان ليس من صلة بينه وبين هـــذا التمثال غير التمني الذي يقصيه بوساطته عن دائرة المحسوس ويغوره في عالم اللاوعي كما كان قبل ان يكون .

(٤)

اللحظة والمنفى :

تذكرني هذه القصيدة بقصيدة «المنصتين» لوولتر دي لامار وفيها يصور الشاعر الصمت تصويرا بديعا اذ يصف كيف يعود في ليلة قمراء الى بيت مهجور وذلك من خلال تعبيرات بصرية لا غير .

اما في «اللحظة والمنفى» فاننا نجد ان الصمت قد تبلور بالاضافة الى التعبيرات البصرية في العين نفسها التي اصبحت نقطة مركز تلتف من حولها القصيدة كلها .

وتبدأ «اللحظة والمنفى» بتصوير مكدود ناعم للصمت المتهالك في عينين جميلتين :

ومقلتاك ،

حفرتان حلوتان

والصمت فيهما ، مثل الموات

والتعب

مقلم الاظافر ..

ثم ينتقل الشاعر الى تصوير حالة نفسية ناجمة عن توقعه ان تنأى هذه العيون عن حقل رؤيته :

بالله يا كناري الصغير لا تسافري

عيناك حفرتان حلوتان عبر خاطري .

فالسفر يعني تمزق طائفة من الذكريات التـــي يحرص عليها الشاعر :

عيناك غيمتان ...

تمشط الرياح شعرك الطويل ،

كل يوم .

وشعرك الطويل ..

شلال نار

ثم يمجد الشاعر الصمت ويعلن قدسيته حينا كما انه يصله بعالم الاسرار حينا ، يقول :

الصمت دار

جدارها بلا جدار .

ويقول :

ماذا اقول والحروف لا تحدني

والكلمات اغنيات

وكذلك :

الشمس يا صغيرتي عفونة

والليل يفضح النهار

واخيرا يستسلم الشاعر للكد الذي يراه حائلا دون سفر تلك العيون الجميلة ونأيها

تدثري بالصمت والتعب

لا تحزني

ان وداعنا لقاء

(٥)

خمس اغنيات للضياع :

تعرض هذه القصيدة التفاهات التي تتحكم في مشاعر وافكار هذا المجتمع الصغير وتتخذ خطا زمنيا اول الامر ثم تنتشر بعد ذلك .

وفي المقطوعة الاولى التي يشكل الليل خلفيتها تفرض المراة وجودها الهش على ما حولها :

الصبح لن يجيء

فالجدران

ملابس ناعمة اللمس تلمها يدان

وفي المقطوعة الثانية يبدو طلوع الشمس شاحبا تافها يقترن فيه شرب القهوة الباردة بكلمات المذياع العاهرة والتي معها :

اشرى مرات وابايع

ثمني اغنية في المذياع

اما في المقطوعة الثالثة حين يرتفع النهار فان الكلمات تتخذ شكل الوعظ الذي يوصي بالتمسك بحرفية القديم والدوران المرهق حول الشكل الجامد

ـ التتمة على ص ٢٥ ـ

حسن قفيشة

«تحقيق» لنجيب محفوظ

يلاحظ المتتبع لانتاج نجيب محفوظ في السنوات الاخيرة ميلا منه الى القصة القصيرة الرمزية · وكأني بالقاص يضيق باحساسه بالمعاناة والتأزم الدافقين فلا يجد خيرا من القصة القصيرة يفرغ فيها ويحملها دفقة عاطفية تنساب في مكر ودهاء متدثرة باسلوب الرمز فرارا من مسؤولية الوقوف من السلطة موقف معارضة واحتجاج مكشوفين ·

ونجيب محفوظ في هذا المجال داهية ماكر ، يجعل لقصته بعدين متباينين ومضمونين اثنين يتعايشان معا والى جانب بعضهما البعض في وفاق والفة شأن اسلوب التورية عند علماء البديع ·

لقصته الرمزية مضمون ظاهر قريب المتناول يغري القارىء المتعجل بالاكتفاء به والوقوف عنده راضيا بما حصل له من فائدة ومتعة ، ومضمون ابعد منالا ولكنه المقصود ، يصل اليه القارىء بشيء من رهافة حس ودقة تأمل وذكي موازنة · وهو في الغالب يومىء الى اوضاع لا يسهل عليه تناولها في صراحة ووضوح ·

هذه الناحية لاحظها قارىء «الشرق» مثلا في قصتين سابقتين (شهر العسل ، وليد العناء) طالعهما القارىء وطالع دراستهما في الاغلب في الاعداد : [الثاني عشر من السنة الاولى ثم الاول والرابع والخامس من السنة الثانية] فهل القارىء لقصة «التحقيق» هذه امام قصة من هذا القبيل ؟ لنمض الان في دراستها :

الموجز :

فوجىء «عمرو» وهو في خلوة مع عشيقته **«لطيفة»** في بيتها برنين جرس الباب · اختبأ تحت السرير في قلق ممزق ، وزاده قلقا تذكره **زجاجة الكونياك وعلبة الشوكلاته** على الطاولة · حين دخل القادم الغرفة لم ير منه «**عمرو**» غير **حذائه الابيض ذي السطح البني** وطرف بنطلونه · ضاق ذرعا بزنزانته فقرر المغامرة متشجعا بجو الهدوء يغمر البيت · روع في خروجه بجثة «لطيفة» وفي الصباح جاء يسأل عنها في الدائرة شاب ما لبث ان عاد تاركا لدى الزملاء الموظفين تعليقات على حذائه الابيض ذي السطح البني · تذرع عمرو بالذهاب الى دورة المياه فراح يبحث عن الشاب حول العمارة اعتقادا منه انه قاتل عشيقته وزميلته في العمل «لطيفة» لكنه لم يظفر بشيء · نقلت صحف الصباح نبأ الجريمة مشيرة الى وجود زجاجة كونياك وعلبة شوكلاته فزاد ذلك من تمزق وقلق «عمرو» · تابع تحليلات زملائه للحادث باهتمام وارتباك مكبوتين وتقمص عقل المحقق فوجد انه سيساق الى الموت كقاتل ــ بسبب زجاجة الكونياك وعلبة الشوكلاته ــ ما لم يكتشف القاتل الحقيقي ·

اخذ يبحث عن القاتل المجهول صاحب الحذاء الابيض ذي السطح البني · في اثناء مغادرته المصعد في الدور الثالث قاصدا عيادة طبيب الاسنان «**الدكتور نصر**» رأى حذاء البواب ابيض ذا سطح بني فارتعدت مفاصله لظنه انه القاتل ، وابعد ذلك الاحتمال انه يلبس جلبابا لا بنطلونا · اذا لا بد ان يكون اهدي اليه ولا بد من معرفة المهدي · سأله عنه فقال انه صنع الاسكافي «**امين علما**» وعرف من الاسكافي ان هذا النوع من الاحذية لم يطلبه قبله غير قارىء قران واخر اسمه «**حسام فيظي**» فهو ثالثهما «حسام» اذا بغيته فهو القاتل الماكر · سرعان ما توجه الى بيته في شارع المتولي بمنشية البكري فلاحظ في الشرفة فتاة فوق العشرين ودون الخامسة والعشرين ما لبث ان عرف انها اخت

حسام واسمها **دولت** • اخذ منظرها بلبه فحلم بسعادة الحياة الزوجية واستقرارها الهانيء • وحين راى حساما متجها الى المقهى راى رجلا لا يمت للرجل الذي يبحث عنه بصلة ، فانهارت تقديراته ورأى ان البواب ما دله على الاسكافي «امين علما» الا خداعا فعاد الى نقطة البدء . البحث عن مصدر حذاء البواب •

بالم وحزن على «لطيفة» وبقلق على مصيره راح يستعيد صلته بها ويمني النفس بزوال الغمة حين يكشف للمحقق او يتكشف له القاتل الحقيقي فيقترن «بدولت» شقيقة حسام ويعيشان حياة زوجية سعيدة • توجه الى عيادة الدكتور «نصر» (طبيب الاسنان) القائمة في نفس عمارة «لطيفة» متذرعا بمواصلة تنظيف اسنانه دفعا للشبهة بالاستمرار في تنظيف اسنانه الذي بداه تغطيه على تسلله الى بيت لطيفة ليلة قتلت • صعد الى الدور الرابع – حيث شقة زوج المرحومة – فسمع نهاية حوار يقول فيه رجل للزوج : «سنصنع من جلد البقرة حذاءا كلاسيكيا» • انقض على الرجل متهما اياه بقتل «لطيفة» •

ترجح لديه ان يزيح عن نفسه قلقها وعذابها فكتب الى المحقق رسالة على الالة الكاتبة ضمنها ما كان منه وما لديه من معلومات • وحين كان في الادارة مرتاح البال دخل شاب بحذاء ابيض ذي سطح بني يسال عن «لطيفة» • تكهرب عمرو من الراس الى القدم معتقدا انه القاتل • ولكن التحقيق كشف انه سائق سيارة تاكسي للطيفة تعود ان يلقاها في الكراج كل اسبوع ليعطيها الربع •

وبينما كان «عمرو» في بيته «يستجدي نسمة من ليل صيف» دخلت خادمته «ام سمعة» لتخبره بمقدم ضيوف لم يكونوا غير ضابط التحقيق وثلاثة من رجال الشرطة ضبطوا الالة الكاتبة واستجوبوه سريعا واقتادوه الى مركز الشرطة على انه القاتل الذي حاول ان يموه عليهم برسالته التي اتهم فيها غيره ليضلل التحقيق واخفى خطه واغفل اسمه حين كتب الرسالة على الالة الكاتبة •

المضمون :

هذا الموجز السريع يضع القارىء امام قصة مشوقة مليئة بالمفاجآت دافقة بالتأزمات فيقرأها لاهثا متقطع الانفاس ، مشاركا بطل القصة «عمرو» قلقه الممزق وعذابه القاتل يمسك قلبه بيد ويمسح دمعة باخرى وهو يرى عمرا البريء من دم لطيفة الحزين لمقتلها الحريص على كشف قاتلها ، يساق باعتباره القاتل دون سواه •

وحين يعود القارىء الى القصة ثانية مستعينا بفهمه لاتجاه محفوظ الرمزي الذي سبقت الاشارة اليه في المقدمة ، مسترشدا بالايماءات التي اومأ اليها باسماء شخصيات القصة ومهامها تارة [مع التشديد على اهمية دلالة الاسماء] وببعض احداثها تارة اخرى فسيبدو له ان القاص ما اراد من قصته غير تصوير معاناة الرئيس السادات وهو يواجه تحديات ضخمة تتلخص في اوضاع مصر اثر وفاة الرئيس جمال عبد الناصر وهي لما تزل ترزح تحت وطاة النكسة وما جرته من مزيد شد وجذب من شرق و غرب :

ازمة السادات **(سي عمرو)** هي هذا الذي اصاب مصر من نكسة تشبه قتل المعشوقة **(لطيفة** = مصر) خنقا • ويزيد من وطاة هذه الازمة عليه انها نكسة اصابت امته التي يحبها (حب سي عمرو لمعشوقته) وان استمرارها يهدد حياته وحكمه • ومن هذين المنطلقين (الحزن على لطيفة وخوف عمرو ان يتهم بالقتل) ينصرف بكليته لازالة اثار العدوان ليحقق لنفسه الراحة والنجاه

يبدو له ان النازلة قد وقعت اساسا من الاعتماد على طرفين متنازعين متضاربين هما الشرق والغرب (حذاء القاتل ابيض ذو سطح بني) • الخلاص اذن يكمن في التحرر من هذا الارتباط ، وهنا يرفع شعار العلم والايمان (السكافي ، سبيل التعرف على القاتل ، هو **امين علما)** ومع ذلك يرى ان الابقاء على الصلة بالغرب وبالشرق امرا لازما لا مفر منه مرحليا ويبدو ذلك في ان «سي عمرو» في سبيل التعرف على القاتل «حسام فيظي» يفصل هو نفسه حذاء ابيض ذا سطح بني عند الاسكافي «امين علما»

يقلب السادات الامر بحثا عن الخلاص فيتراءى له الحسم والعام الحاسم سبيلا لزحزحة الاحتلال وانقاذ حكمه فضلا عن انه يدعمه ويثبته فينعم بالراحة

والاطمئنان «اخذ منظر **دولت** فيظي ـ شقيقة حسام ـ بلبه فحلم بسعادة الحياة الزوجية واستقرارهاالهاني»

وكاني بنجيب محفوظ يخشى ان تفوت القارئ هذه الاشارة الرامزة (حسام ودولت) لما لها من قيمة هائلة فراح يبث مزيدا من اسهم الاشارة والارشاد في مكر ودهاء • فاذا كان الحسم يحمل في ثناياه الحرب الشاملة والنار الحارقة فان بيت حسام في شـــارع سكتي «ليس فيه من محال عامة سوى **فرن وكواء** وصاحبة دكان الكواء **امراة قميئة عوراء** تفحصته بخبث بعينها اليسرى «وحدثته عن حسام ودولت وابدت استعدادا طيبا لتقديم اية خدمة شريفة وقالت له **بغتة وهي تغمز بعينها** : ها هو حسام ذاهبا الى المقهى • التفت عمرو وقلبه يدق بعنف • ولكنه راى رجلا لم يسبق له رؤيته مضى بدينا انيقا فاقع البياض غزير الشارب لا يمت بصلة للرجل الذي يبحث عنه • **انهارت تقديراته وخاب مسعاه**» •

وحين نستقرئ رموز الفقرة السابقة ونتذكر ان نجيب محفوظ نشر هذه القصة للمرة الاولى في الاهرام في ٢٤ـ١٢ـ١٩٧١ ندرك انه يستبق الاحداث ويستبق ١ـ١ـ١٩٧٢ بالذات فيرى في الحسم والعام الحاسم زوبعة في فنجان •

واذا فماذا سيفعل السادات في تقرير نجيب ؟ انه يتنبأ له بالاستقالة ويعبر عن ذلك في غاية الدهاء الذي ظاهرة العفوية والبساطة : «••• لو تنكشف تلك الغمة فيملأ رئتيه بالهواء النقي •• وبعزم جاد على اكمال نصف دينه بالاقتران من دولت فيظي ! لقد تجنب الاقتراب من شوارع برمتها كما يتجنب عيني عــم سليمان (المساومات السلمية) ، وثمة نسيان جاحد يسدل اهدابه على لطيفة ومأساتها ، وهو الوحيد الذي يحترق في خفاء بذكرياتها • **وفكر ثم فكر** وكتب رسالة مطولة للمحقق استهلها بقوله : انا صاحب الخمــر والشوكلاته (الوعود المخدرة المعسولة) واليك الشهادة الوحيدة التي تنفعك •

وكان نجيب يريد ان يقول ان هذه الرسالة هي كتاب او خطاب الاستقالة مع مبرراتها ودواعيها اعدها السادات قبل ١ـ١ـ١٩٧٢ وهو لذلك يؤخر ارسالها ويحتفظ بها لليوم الموعود ١ـ١ـ١٩٧٢ وهو الذي اوما اليه على لسان رجل يحاور المقاول «حسنين جودة» زوج المرحومة «لطيفة» فيقول : كل عام وانتم بخير • ازدادت حالته سوءا وتضاعف ارتباكه : «••• وكان يتخبط في فراغ مخيف بين صمت الصحف وعيني عم سليمان **حتى اعتقد ان بقاءه في المدينة الكبيرة حمق ما بعده حمق ولكن اين المفر ؟!**

عندها ارسل الرسالة مكتوبة على الالة الكاتبة التي اشتراها مما **وفره للزواج من دولت** التي طالما منى نفسه بها •

وماذا بعد الاستقالة ؟ انقلاب يدينه ويعتبره السبب في كل ما اصاب مصر • يرمز الى ذلك مجيء الضابط ومعه ثلاثة من رجال الشرطة اثر وصول الرسالـــة فيقودونه الى مركز الشرطة على انه القاتل دون سواه ممن كانوا مشبوهين فاطلق سراحهم اثر الرسالة •

معالم الرمز عند محفوظ :

هذا هو المسار الرئيسي لقصة نجيب وهذه هي الرموز الرئيسية فيها وما اسهل ان تتكشف للقارئ رموز اخرى ثانوية ، وما اقرب ان يلمس متانة الحبل وذكاء الصياغة ، ما اسهل ان يرى في تردد «عمرو» على طبيب الاسنان «الدكتور نصر» لتنظيف اسنانه رمزا ساخرا الى مادرج عليه الحكام ـ ومنهم السادات ـ من خداع للامة وتضليل للجماهير بالخطابات التي يصورون فيها (النصر) قاب قوسين او ادنى •

والمتأمل في طريقة محفوظ في الرمز يلاحظ اتجاهه الى اقتناص رموزه من واقع الحياة وعلاقاتهاالاجتماعية • فالزوج مثلا يرمز الى الحاكم وصاحب السلطة ،والزوجة ترمز الى الشعب او الامة • واذا كانت السلطة مزعزعة احل العشق وما فيه من التواء محل الزواج وما فيه من استقرار • ويمضي محفوظ في حبك القصة موفرا فيها المعادلة الكاملةوالموافقة التامة بين مسارهاالاجتماعي ظاهرا وبين مضمونها الرمزي المقصود حتى ليبدو القول برمزية مثل هذه القصص ضربا من المغالاة في الوهم والتعسف في الوهلة الاولى •

ولكن نجيب محفوظ لا يدع الواقعية (الظاهرية) تضبط جميع احداث القصة بل يترك بعضها **معلقا**، **مبتورا** او **مقحما** فتكون بذلك اشبه بالحواجز تعترض القارىء كيلا يندفع وراء احداث غير مقصودة وليبحث بالتالي عن المعاني الرمزية المستترة . ولمزيد ايضاح اسوق هذين المثلين :

١ ـ في مطلع القصة ص ٣٣ يصف محفوظ «سي عمرو» (وهو تحت السرير) يتتبع بعينيه واذنيه حركة صاحب الحذاء فيقول : «.. خيل اليه انه وقع في شرك وان يدا حديدية تمتد للقبض عليه **وان قدميه تندسان في حذاء ابيض ذي سطح بني** ..» هنا يتساءل القارىء في دهشة : ما محل تخيل «عمرو» ان قدميه تندسان في حذاء ابيض ذي سطح بني ؟ ليس هذا واقعيا ولا مما يخفى على محفوظ فما الذي اراده اذا ؟ لا محل لهذا التخيل الا انه يريد ان يصور شعور الساداتنفسه بان لا مناص له من استمرار الاعتماد على الشـــرق والغرب ، احب ذلك ام كره .

٢ ـ في نهاية الصفحة (٣٨) تقريبا يعترف ضيف المقاول (بسبب الضرب والمباغتة) امام عمرو بانه القاتل ويجري الحوار السريع هكذا :

ـ «انت الذي قتلت**دولت فيظي !**

وفطن الى هفوة لسانه . اما الاخر فلم يفطن وانهار تماما فقال :

ـ اعترف ... ولكن لا تضربني .

فدفعه امامه وهو قابض على ذراعه بوحشية»

ثم يتوقف الحدث وينقطع تتابعه ونقرأ ان عمرا يفكر في موضوع الرسالة ويقرر كتابتها على الالة الكاتبة وارسالها الى المحقق . فما معنى هذا التوقف وما علاقة الحادث اصلا بالرسالة ؟ الم يكن الطبيعي والمنتظر اقتياد الضيف (القاتل) الى الشرطة مثلا ؟ كل ذلك لا يخفى على محفوظ ولا يفوته بل هو يتعمده ليحمـــل القارىء (في رأيي) على التوقف عن ملاحقة تدفق الاحداث وتسارعها . انه يستوقفه ليرسل فكره الى ما وراء الاحداث فيرى حينها ان ساعة الصفر (١ـ١ـ٧٢) قد دهمت السادات ولم تمهله فافتقدته اعصابه فانهال على الرجل ضربا (للمرة الاولى) في عصبية وارتباك وفي غير طائل . واستعرض حاله ففكر في ارسال الرسالة . وقد رمز القاص الى ساعة الصفر هذه (١ـ١ـ٧٢) بقول الضيف للمقاول : «كل عام وحضرتكم بخير»

والوسيلة الثانية عند محفوظ لابراز الرمز ولفت الانتباه اليه هي هذه العناية الفائقة في تخيره اسماء الشخصيات والاماكن وفي وصفه لها والالماع الى مهامها واعمالها في غمزات وايماءات ماكرة حاذقة : الحذاءابيض ذو سطح بني . العشيقة موظفة متزوجة واسمهـــا لطيفة الزوجة المرتقبة **دولت** وهي شقيقة **حسام** . بيت **حسام** في شارع ليس فيه من المحال العامة بقال مثلا بل فقط **فرن وكواء** . صاحب دكان الكواء **امراة .. قميئة .. عوراء** . الاسكافي اسمه **امين علما** . طبيب الاسنان اسمه الدكتور **نصر** .. الى غير ذلك مما لا يخفى على القارىء لمجرد ان يعود الى القصة ثانية .

من هذا كله تبدو قصص نجيب محفوظ الرمزية واضحة غامضة في ان واحد وهي لهذا بالذات تعطي خير شاهد على ذكاء ودهاء محفوظ الفني .. حتى ليوفق في حبل قصة ذات مضمونين متباينين متواصلين في ان واحد وكل منهما مستكمل الحبك متين النسج في دقة متناهية وتناسق عجيب ... يستحق كل اعجاب وتقدير .

اغـانى القمـة والقـاع ـ تتمـة

العلم ضياء
مثل يتناقله الابناء عن الاباء
ان كنت ذكيا ،
اذكر انواع الافعال وانواع الاسماء

هي المهزلة التي عاشها الشرق مئات السنين

وبعد المقطوعة الثالثة تنتشر القصيدة لتعرض في المقطوعة الرابعة النصف الاخر للمجتمع على حقيقته : دمى تافهة متعلقة بمثلها :

وجميلات المدينة
يتحدثن عن الشبكة ، عن سحر الهدية
والمصاغات الثمينة

اما المقطوعة الخامسة فتشرح نفسها :

لحية الشيخ الطويلة
لا يعري زيفها المدهون
الاصوت شاعر .

وبعـــد

فهذه طاقة من اشعار ديوان «اغاني القمة والقاع» وهي طاقة على كل حال .

يعقوب يهوشواع

عن صحافيين وراء الكواليس

[الصحافة العربية في البلاد في مطلع القرن الحالي (١٠)]

انطون شكري لورنس

في الثالث والعشرين من اب في هذه السنة انتقل الى رحمته تعالى في القدس انطون شكري لورنس عن عمر يناهز الواحد والثمانين عاما . فكتب علي الخطيب في جريدة الشعب (عدد ٢٩ ، ٢٤ اب ١٩٧٢) : «فقدت القدس أمس رجلا من خيرة رجالها الذين قدموا لها في مجالات الفكر والاقتصاد خدمات يحفظها كل مقدسي لواحد من الرعيل الطيب الواعي لكل ما في الخير من عمل لوجه الله» . ومن التعزيات الكثيرة التي نشرت في جريدتي «القدس» و «الشعب» باسم مؤسسات تجارية عديدة في القدس ، يستنتج ان الفقيد توجه بعد سنة ١٩٤٨ للتجارة واغرق فيها كل نشاطه . ولكن تلاميذه ومعارفه اشاروا بكثير من التقدير الى ماضيه الصحافي والتربوي في العهد التركي وفي فترة الانتداب ، يوم كانت الصحافة العربية في سنواتها الاولى .

وانطون شكري لورنس تلقى تعليمه في كلية الفرير ، وكان مدرسه للغة العربية ديدوكسوس الحلبي، مؤلف كتب التدريس العربية في ذلك الحين . وقد حرر انطون لورنس في تلك الفترة جريدة المدرسة التي حملت اسم «رائد النجاح» ، وكان من هيئة التحرير موسى العلمي . صدرت هذه الجريدة في السنتين ١٩١٠ - ١٩١١ ، وكانت قائمة بذاتها ، اما المبالغ الزائدة فقد قسمت بين الطلاب .

وقد اصدرت الغرفة التجارية في القدس ، في العهد العثماني ، والتي رأسها البرت عنتبي ممثل «اليانس» نشرة عن الحياة التجارية في القدس عهد بتحريرها الى انطون شكري لورنس . وكان يقوم ايضا بترجمة مقالات العنتبي ، التي نشرت في هذه الجريدة ، عن الفرنسية .

واشترك لورنس ايضا في العهد العثماني بالكتابة في الجرائد العربية التي صدرت في تلك الفترة : الانصاف ، المنادى ، القدس ، والنجاح . وبعد الحرب الاولى حرر جريدة «بيت المقدس» التي دعمتها القنصلية الفرنسية في القدس ، وكذلك اشترك في «رقيب صهيون» وفي مجلة كلية تراسنطا ، وفي فترة لاحقه ترك انطون لورنس مهنة الصحافة كليا وانصرف الى تاليف كتب التدريس والتاريخ، كذلك اشغل منصب مدرس اللغة العربية في كلية تراسنطا الثانوية . ومن تاليفه : تاريخ فلسطين، عظماء الماضي، جغرافية فلسطين، وغيرها وفي نهاية فترة الانتداب كانت لانطون لورنس مكتبة في شارع مميلا اسماها «مكتب بيت المقدس» .

يوم ١٥ تموز ١٩٤٤ كان لي لقاء مع لورنس في القدس ، استعرض فيه امامي ذكرياته من تلك الايام . قال ان من بين الصحافيين الذين عرفهم محمد موسى المغربي ، صاحب «المنادى» ، وكان هذا الاخير شابا موهوبا له اطلاع واسع على اللغة العربية وادابها . اما عن جرجي حبيب حنانيا صاحب «القدس» فقال انه كان صحافيا غير ذي شان، وكتابته كانت متوسطة . والشيخ علي الريماوي صاحب «النجاح» كان صاحب فكاهة وروح مرحة تخفي الشاعر الذي فيه واشار لورنس الى ان كثيرين من ابناء القدس كانوا مشتركين في الجرائد والمجلات الخارجية : الاهرام ، المقطم ، المقتبس ، لسان الحال ، البشير ، المشرق ، الهلال ، والمقتطف . واشار كذلك الى ان ادارات الجرائد كانت اشبه بالنوادي الادبية ، حيث كان يجتمع الادباء والصحافيون . وكان خليل السكاكيني يدعى في هذه النوادي باسم «ابي الطيب» لحبه الشديد له واسعاف النشاشيبي باسم «ابي الفضل» .

وكان لورنس ، الى جانب كونه صحافيا ، خطيبا معروفا ، وهو يذكر انه في احدى احتفالات «الحرية» اشترك مع المرحوم دافيد يلين بالقاء خطبة امام العلم التركي . وقد نشر مقالاته في الصحف غير مذيلة بتوقيعه غالبا ، والصحف التي صدرت في ذلك العهد مليئة بها .

اسكندر الخوري

يعد اسكندر الخوري من بين الكتاب الاكثر انتاجا من الذين ملاوا اعمدة الجرائد بمقالاتهم ، في العهد العثماني . وقد ولد في بلدة بيت‌جالا قرب بيت‌لحم سنة ١٨٩٠ ، ووالده هو الخوري جريس يعقوب الذي كان مدرسا لاداب اللغة العربية فمدرسا للعلوم الدينية في مدرسة دار المعلمات الروسية في بيت جالا . انهى الشاعر دراسته في الكلية البطريركية للروم الكاثوليك (كلية العلم والفضيلة) في بيروت سنة ١٩٠٦ ، ثم درس القانون في معهد الحقوق في القدس . وكان مندوبا عن بيت‌جالا للدفاع عن حقوق الملة الارثوذكسية في الاستانة . تولى رئاسة جمعية النجاح البيتجالية سنة ١٩٢١ ، ودخل في سلك الحكومة كموظف في دوائر المحاكم ، وعمل مدة في التدريس ، ثم عين حاكم صلح سنة ١٩٢٨ . واحيل للتقاعد سنة ١٩٤٥ . وقد واصل اسكندر الخوري نشاطه الصحافي في صحيفتي «فلسطين» و «الدفاع» هذا الى جانب انعكافه على التاليف ، شعرا ونثرا .

فمن بين كتبه ، باستثناء الديوان ، مشاهد الحياة ، حقائق وعبر ، الحياة بعد الموت ، وغابريلا الحسناء المترجم عن الفرنسية ، اللغة التي ادخلت الى انتاجه النغمة الرومانسية الكئيبة . والى جانب عمله الصحفي ككاتب ، من المؤكد ان اسكندر الخوري عمل محررا لجريدة «الانصاف» ، وذلك نستطيع ان نكتشفه من رسالة وجهها الى جريدة «القدس» (عدد ٢٦٥ ، السنة ٤ ، ايلول ١٩١١) يقول فيها انه لم تبق له اية علاقة في تحرير الجريدة المذكورة منذ العدد ١٠٦ .

وفي حديث لي معه اعترف الشاعر ان القنصلية كانت تقدم العون لصحيفة «الانصاف» وانها تدخلت بشؤون الطائفة العربية الارثوذكسية وايدتها في حربها ضد المجتمع المقدسي الاورشليمي .

التقيت بالشاعر اسكندر الخوري يوم ٢٣ ـ ٨ ـ ٧١ في بيت‌جالا ، فاستعرض امامي ذكرياته . حدثني عن كلية الفضيلة والعلم في بيروت ، المعهد الذي تخرج منه ادباء وكتاب كان لهم اكبر الاثر على الحياة الادبية في القرن الماضي ، كالشيخ عبدالله البستاني والشيخ ابراهيم اليازجي . ومن بين الذين تلقوا علومهم في هذا المعهد في مطلع هذا القرن الشاعر خليل مطران . واخبرني ايضا انه تعلم اللغتين العربية والفرنسية في مدرسة «المطران» وكذلك في مدرسة «الفرير» وانه اشتغل مدرسا للغة العربية لمدة سنتين في المدرسة العبرية «ليمل» (ونشير هنا الى انه في السنوات الاولى للانتداب ، كما في العهد العثماني ، كان مدرسو اللغة العربية في المدارس اليهودية من العرب) وكذلك مدرسا للغة الفرنسية في المدرسة الروسية .

بعد ١٩٤٨ اشتغل الشاعر مستشارا قانونيا لجمعية الصليب الاحمر الدولية في بيت‌جالا وبيت‌لحم ، وكذلك مفتشا في مدارس اللاجئين في الخليل وبيت‌لحم ، واشترك في تحرير جريدة «الجهاد» .

قال لي اسكندر الخوري انه كان يتردد على النوادي الادبية حيث كان يجتمع بالشيخ علي الريماوي وجورج حبيب حنانيا واسعاف النشاشيبي ونخلة زريق وخليل السكاكيني ويوسف العيسى (صاحب «رسائل فلاح في فلسطين» التي كانت تنشر في جريدة «فلسطين» في فترة ما قبل الحرب الاولى) .

وقد اشار بكثير من التقدير الى خليل بيدس صاحب «النفائس» .

بقي ان نذكر ان الجزء الاول من مذكرات اسكندر الخوري سيصدر عما قريب ، وسيلحقه باثنين وعشرين جزءا اخر .

* * *

بهذا نكون قد انتهينا من التاريخ للصحافة العربية في القدس في العهد العثماني ، وسنواصل في العدد القادم الحديث عن هذه الصحافة في يافا .

محمود عباسي

دراسة في «رحلة حياة»

لايلي حنا

«رحلة حياة» هي باكورة الاعمال الروائية للكاتب البيت لحمي ايلي حنا وهي في خلاصتها تجربة ادبية موفقة وان كانت لا تخلو من بعض الهنات والتناقضات التي يشفع لها كون هذا العمل الروائي باكورة انتاج هذا الكاتب الذي دخل هيكل الادب من اوسع ابوابه ، وفي وقت قلت فيه ممارسة الادباء اللامعين لكتابة الرواية والقصص الطويلة ٠

اول ما يتبادر الى ذهن القاريء وهو يتصفح هذه الرواية ، ان الكاتب انتهج اسلوب المدرسة الواقعية الرومانطيقية ، معتمدا على السرد والوصف والحوار المتين المتكامل ، ومبالغا الى حد الاسراف في مأساة ابطال الرواية الى درجة يمكننا معها ان نسمي الرواية برواية «مأساوية» يغلب عليها طابع الحزن والموت والعذاب ٠ ورغم الروح التجديدية التي البسها الكاتب لروايته ، فانها تذكر القاريء بشكلها العام بروايات كتاب المدرسة الواقعية الكلاسيكيين من ناحية التبويب ومن ناحية تطوير العقدة والاحداث ٠ ويقتصر التجديد على تبسيط اللغة ، وعلى بعض المفاجآت التي تتناقض مع روح التقاليد الشرقية ، وفي بعض نواحي التعبير ، ومع ذلك فان الكاتب لم يات بتجديد ملموس ولم يتقن اسلوب المدرسة التي انتهجها لضعف الحجة القصصية ، فجاءت بعض التطورات مشلولة وغير مقنعة ٠ ولنستعرض احداث الرواية قبل التطرق الى عناصرها الرئيسية ومبناها العام ٠

احداث الروايـة

ينشا «باسم» في بيت منعم مترف ، والداه متثقفان واعيان ، يمنحانه فرصة التعليم على احسن وجه الى ان يتم تحصيله الثانوي في البلاد ، فيحزم امتعته ويسافر الى باريس ليتعلم فن الاخراج ٠ بعد ان كان يطمع والده بتعليمه مهندسا ، الا ان الاب يرضخ لرغبة ابنه على مضض ٠

في باريس يلتقي باسم بنادين التي يحبها الى حد العبادة من اول نظرة ، يطارحها الغرام ويلاحقها حتى تبادله الحب بحب اعنف وذلك بعد تردد ودلال ٠ صديقه فرانس يشك في اخلاص نادين لباسم ويحاول اقناعه بعدم الاستسلام لحبها لان نادين من عائلة مشبوهة ولانها تخونه مع اخرين وينصحه بان يستغلها للمتعة فقط ٠ يثبت فرانس لصديقه خيانة نادين بمفاجئتها في بيت شاب اخر ، فيهجرها «باسم» ولكن الى حين فقط، حيث لا يهدأ له بال قبل ان تعود اليه محاولة اثبات براءتها فيقتنع هو باخلاصها ووفائها له ٠ يعود باسم بعد نهاية السنة الاولى لدراسته في باريس الى ارض الوطن لقضاء اجازته السنوية بين اهله وذويه ، وهناك يكشف النقاب لشقيقته الوحيدة سميرة عن حبه لنادين ، فتصارحه بدورها عن قصة حبها لسامي الذي لا زال طالبا ثانويا ، ثم تتكشف الحقيقة لوالده الذي يعارض هذا الحب معارضة عنيفة ، ويصرح «باسم» لوالده ان ثمة علاقات جنسية تربط بينه وبين نادين ، وان هذه العلاقة يجبان لا تقف حائلا دون الزواج بها ٠ ويصمم الاب ان يرسل ابنه الى الولايات المتحدة ليتمم تحصيله هناك ، الا ان الابن يلجأ الى الحيلة ويوهم والده انه لم يعد يحب «نادين» وانه سيلهو بها ويغيرها فيضمن بذلك عودته الى باريس ليواصل قصة حبه العنيف مع «نادين» الى ان يتم دراسته بنجاح بعد ان قضى في باريس خمس سنوات ٠ فرح الاب بنجاح ولده وقرر حضور حفل التخريج بنفسه ، ولكنه يفاجأ

عندما استقبله ولده «باسم» في المطار وقدم له زوجته «نادين» التي تكلل عليها قبل قدوم والده بيوم واحد ليضعه تحت الامر الواقع • يغضب الوالد ويعود من حيث اتى ، تاركا وراءه الامال الكبار التي علقها على ابنه • يعيش «باسم» في باريس حيث يعمل في الاخراج ، وفي هذه الاثناء تثمر شجرة الحب وتتقرب «نادين» من الوضع فيبرق «باسم» الى اهله مبشرا اياهم بالخبر السعيد ممهدا لازالة الجفاء والخصام بينه وبينهم •

ولادة نادين تتعسر ، فيموت الجنين وتموت الام ويعود «باسم» الى ارض الوطن بخفي حنين محطما ذاويا وبغير امل • بعد عودته يحاول الاب ان يدفع بابنه الى العمل فيقيم له «استديو» كبيرا ، ولكن دون جدوى فلم تكن لدى «باسم» اي قدرة او رغبة للعمل •

ويقضي المؤلف على الاب والام في حادث اصطدام سيارة ينجو «باسم» منه باعجوبة •

في المستشفى يتعرف باسم على «ليلى» صديقة اخته سميرة ، فيتعلق بها ويحبها لانها تشبه نادين الى حد كبير ، واحبته ليلى حبا جنونيا معتقدة بانها حبه البكر، ويتفقا على الزواج الا ان يد القدر تتدخل ثانية ، فيميت المؤلف عم ليلى الذي يطلب في وصيته ان تزف ليلى الى ابنه المهاجر في امريكا • وتكاد هذه الصدمة تقضي على اخر امل لباسم ، ولكنه يدفن نفسه – كما يقـول المؤلف – في دوامة العمل في الاخراج السينمائي ، ويغرق نفسه في خضم بحره الواسع ، وبعد نجاحات باهرة يحل من العمل ويخرج في جولة الى اوروبا يغرق نفسه فيها بالملذات والمتعات ، الى ان يكتشف انه مصاب بداء الذبحة الصدرية ، وبمرض اخر كان وليدا لحياة الميل التي عاشها في اوروبا •

وتعود ليلى اخيرا، تعود الى ارض الوطن والى «باسم»، بعد ان افترقت عن زوجها المقامر وتطلقت منه ، تعود على امل اللقاء بباسم وبناء عش الزوجية معه ، تعود لتجد «باسم» حطام انسان ، ويبعث اللقاء بينهما الامل في نفسه ، فيصور فيلما ناجحا ، ويقرر بعد ان تبين له انه شفي من المرض الجنسي الخبيث ان يعلن زواجه من ليلى في حفل العرض الاول لفيلمه جديد ، ولكن القدر لم يمهله ليتم حديثه ، اذ امسكت به الذبحة الصدرية وسقط على الارض منهيا بذلك رحلة حياته •

المبنى العام للرواية

كتب المؤلف هذه الرواية حسب طريقة «المذكرات» المطروقة ، فالرواية تبدأ من نهايتها حيث تسير ليلى في جنازة «باسم» ، فيصف لنا عمق حزنها ومدى تعلقها به ، محامي «باسم» يزورها ويسلمها وصيته التي تنص على انها الوارثة الوحيدة لكل ما يملك من مال وعقار ، كما يسلمها ملفا يحتوي على مذكرات «باسم» • لم تتجاوز هذه المقدمة ست صفحات ، لتبدأ ليلى في قراءة المذكرات ، وتسير احداث الرواية على هذا المنوال فيما عدا مواضع قليلة يترك فيها المؤلف مذكرات بطله جانبا ، ليذكر بعض ردود فعل «ليلى» وبعض ما يحدث لها •

تسير احداث الرواية في خط مستقيم دون التواءات وتتطور تطورا منطقيا سليما ، وتتركز معظم الاحداث حول باسم ونادين فيما عدا انحرافات جانبية يطلعنا المؤلف فيها على قصص ثانوية ، كقصة فرانس وعلاقته بصديقته الفرنسية ، وقصة حب سميرة لسامي ، وقصة زواج ليلى بابن عمها رغما عن ارادتها •

ويتبين للقارىء من خلال الصفحات الاولى للرواية ان المؤلف يعتمد على اسلوب الرسائل في روايته ، وبهذا ظهرت روايتهمغرقةفي كلاسيكيتها ورومانطيقيتها ، صحيح ان هذه الرسائل تشير الى موهبة انشائية طيبة لدى المؤلف الا ان الاسراف في الرسائل افقد الرواية كثيرا من عنصر التكامل الروائي ، وجعل بعضها ممجوجا الى حد ما ، فقصة حب «باسم» مع نادين تبدأ برسالة يبثها اشواقه وحبه ووجدانه – ص ٣٣ – يتبعهـــا برسالة عتاب ثانية – ص ٣٤ – لانها لم ترد على رسالته الثانية ، ثم برسالة ثالثة – ص ٣٩ – الى ان ترد عليه هي برسالة تعترف له فيها بحبها له – ص ٤٣ – ويدون المؤلف هذه الرسائل الطويلة بكاملها ، ويستمر المؤلف على هذا المنوال على طول الرواية ، حيث يستمر في

تدوين الرسائل بين باسم ونادين وبين باسم وعائلته ، وبين ليلى وسميرة • وهكذا نجد ان عدد الرسائل المدونة في هذه الرواية القصيرة نسبيا لا يقل عن ثلاث عشرة رسالة •

الزمان والمكـــان

لا يكتمل نجاح الرواية الا اذا افلح المؤلف في ان يوحي للقارىء من خلال احداث الرواية عن الرقعة المكانية والفترة الزمنية التي وقعت فيها احداث الرواية، ولا يشترط ذلك بذكر صريح لتواريخ واماكن ، انما يكفي التلميح بذكر احداث او امور توحي لك بمكان وزمان الرواية فهل افلح ايلي حنا بهذه النقطة ؟•••

الحقيقة انه اخفق بذلك ، لان القارىء لا يخرج باي نتيجة بالنسبة لفترة زمنية محدودة وكل ما يستطيع القارىء استنتاجه ان احداث الرواية قد حدثت في الخمسينات او حتى في الستينات وذلك حسب دليلين اثنين ، الاول : التحرر من قيود التقاليد لدى ابطال الرواية • والثانية : موضوع الاخراج السينمائي وافتتاح الاستديو في بلد بطل الرواية ، وهذا تطور لا يعتقد انه قد توصل الناس اليه في هذه البلاد الا في الاونة الاخيرة • وفيما عدا هاتين النقطتين الواهيتين لا يتوفر في الرواية اي تلميح لاحداث سياسية او اجتماعية او تاريخية تشير الى الفترة الزمنية التي جرت فيها احداث الرواية •

اما بالنسبة للرقعة المكانية فلا يكشف الكاتب الا عن جزء منها ، واعني بها باريس اما الرقعة المكانية الرئيسية التي ترعرع فيها بطل الرواية فانها مجهولة تماما ، اذ ليس هناك ما يشير الى تحديدها اكثر من كلمة «ارض الوطن» ويحق لمن يعرف المؤلف ان يفترض بان المقصود هو البلاد المقدسة او الاردن ، وهناك تلميح طفيف قد يستنتج منه القارىء ان الرقعة المكانيـــة المحدودة هي بيت لحم وذلك عندما يتبين للقارىء ان ابطال الرواية مسيحيون وذلك ايضا من خلال موقفين اثنين الاول : عندما يقول المؤلف على لسان بطله باسم «خرجنا من الكنيسة وعقد الزواج يربطنا» (ص ١٥٩) اما الموقف الثاني ، فهو عندما يقول الاب في المستشفى «لتقف العذراء معها» (ص ١٦٤) ، وحين تتضح هذه النقطة وتضاف اليها حكاية ارتباط والد ليلى بتزويجها من ابن عمها الذي يعيش في امريكا ، تذكرنا هذه الحقيقة بكثرة المهاجرين من ابناء بيت لحم الى الولايات المتحدة ، ويجعلنا نتمسك بخيط رفيع من الاعتقاد ان المقصود بالرقعة المكانية هي بيت لحم ، اذا ما اعتمدنا ايضا على ان المؤلف نفســه من ابناء بيت لحم • الا ان هذه التلميحات غير كافية ولا تشفـــع للمؤلف اهماله لعنصر حيوي من عناصر الرواية الناجحة

الشخصيات

تتميز معظم شخصيات هذه الرواية بالغموض ، بالضعف ، والرضوخ لتاثيرات الظروف ، فباسم يقع في حب نادين من اول نظرة ولا يستطيع التخلص من هذا الحب حتى حين تهينه «نادين» بتجاهلها له (ص ٣٦ ـ ٥٧) ، ويفشل في جفائه عندما يتاكد من خيانة نادين له (ص ٧٣ ـ ٨٧) وحتى عندما يخير بين والده وبينها لا يقوى على فراقها (ص ١٤٦ ـ ١٩٩) • ويخيل للقارىء ان شخصية «باسم» تتصلب عندما تتزوج ليلى وتهاجر الى امريكا فيدفن نفسه في دوامة العمل ولكنه سرعان ما ينهار ويستسلم للملذات فتنخر الامراض جسده ، (ص ١٨٨ ـ ١٩٨) من هنا كانت شخصية باسم سطحية غير نموذجية •

اما الشخصية الثانية للمؤلف فهي شخصية يكتنفها الغموض ، لم يفلح المؤلف ان يصورها للقارىء على حقيقتها ، فهي تتجاهل «باسم» رغم حبه العنيف لها ، تعود فتصرح له بحبها له ، ثم لا يخامر القارىء اي شك انها فتاة لعوب نتيجة لتصريحات فرانس ، ونتيجة وجودها في منزل شخص اخر •

وهناك شخصية الاب ، وهي شخصية اقل ما يمكن وصفها به انها شخصية ضعيفة حسب مقاييس الشرق ، فهو اوروبي في تصرفاته وافكاره ، يتفهم مطالب ولده الشاذة ، ويتلهف لارضائه ، وتنطلي عليه حيله •

اما ليلى فشخصيتها ايضا مثيرة للاستغراب وللشفقة، ويجد فيها القارىء شذوذا ، فهو يتفهم حبها لباسم عندما كانت تدرك في قرارة نفسها انها حبه البكر ، ولكن احدا لا يفهم كيف لا تثور ليلى على حبها بعد ان تقرأ مذكرات «باسم» وتعرف انه احبها لانها شبيهة نادين ، ان اي انثى ذات كرامة لا يمكن ان ترضى بهذه الاهانة ، حتى لو اكتشفت الحقيقة بعد موت الانسان الذي احبت • لو ان اي امرأة في مكانها لكانت تثور لكرامتها وتقلب الدنيا رأسا على عقب •

اما بقية الشخصيات فانها هامشية للغاية لا تلعب دورا رئيسيا في احداث الرواية •

الصــــراع

لم اجد في الرواية ما يشير الى صراع حقيقي بين افكار الجيل الجديد وتقاليد المجتمع رغم ما أشار اليه المؤلف على غلاف كتابه الخارجي ، فالبيئة التي تدور فيها احداث الرواية ، ليستالا بيئة ارستقراطية مترفة، فالاب يهدي ولده سيارة لنجاحه في شهادة الثانوية • (ص ٢٥) •

سميرة شقيقة باسم تحب سامي وتبادله الحب بحرية (ص ١٤٠ — ١٤٦) •

الصراع الهامشي يتلخص في موضوع العلاقــات الجنسية قبل الزواج ، فباسم يؤيدها ، ويبيحها لنفسه ويحرمها على اخته ، والاب يعارض هذه الاباحية ، ولا اعتبر هذا الخلاف صراعا ، لان أحــدا من الشبــاب العصريين في الشرق لا يؤيد هذه الاباحية ، فهل بعد هذا نسمي هذا الخلاف صراعا • (ص ١١٠ — ١٣٠) •

الوصف والحوار

ان كان المؤلف لم يوفق تماما في الوصف والتصوير فقد جاء الحوار متينا وموفقا رغم الافتعال في بعض المواقف •

ولو اخذنا مثلا رواية «عصفور من الشرق» لتوفيق الحكيم لوجدنا الفارق العظيم في وصف الاماكن والاحياء في باريس بينما لم نشعر بذلك في رواية ايلي حنا ، ومع التشابه الموضوعي بين قصة «عصفور من الشرق» وقصة «الحي اللاتيني» لسهيل ادريس وقصة «رحلة حياة» لايلي حنا ، فالفرق في الوصف بارز ملموس • ثم ان ايلي حنا قد شوه روايته بعض الشــيء بكثرة الاخطاء اللغوية والاملائية خاصة في كل ما يتعلق بكتابة الهمزة فكلمت «اضاءت» تكتب «اضائت» وبدلا مــن «تطلب رسالتيه» يكتب تطلب رسائلي ، والامثلة كثيرة ، يضيق المجال عن ذكرها كلها •

الخلاصــة

لن اتجنى على المؤلف بالاقتصار على ذكر المآخـذ والهفات في باكورة اعماله ، فالرواية تحتوي على عناصر قوية وومضات تشير الى مواهب ادبية رائعة يتمتع بها ايلي حنا ، ضف الى ذلك بعض الخواطر والافكار الانسانية الطيبة التي وزعها المؤلف بين صفحاتروايته وانني اذ اهنيء ايلي حنا على باكورة اعماله الادبية فانني اترقب منه عملا ادبيا جديدا اكثر نضوجا واكثر اكتمالا • ولاعطاء فكرة عن هذه الرواية ننشر في هذا العدد فصلا من فصول رواية رحلة حياة •

ايلي حنا

حبي وأبي

فصل من كتاب «رحلة حيـاة»

حان موعد العشاء فجلسنا حول المائدة نتناول الطعام ، وحين انتهينا نهضت والدتي وتبعتها شقيقتي ، فاصبحت غرفة الطعام خالية الا مني وابي ومن الاثاث الذي يقبع في اركانها متناثرا هنا وهناك ٠

ـ باسم ان لدي الكثير يا ولدي ما اود ان احدثك به ٠

ـ خير انشاء الله يا ابي ٠

ـ لقد اعتدنا ان نكون اصدقاء وارجو ان نحافظ على هذا الرباط فيما سيتسم به حديثنا ٠٠ لا اريد فقط ان نكون مرتبطين برباط الابوة والبنوة ٠٠ فهل انت على استعداد لتمنحني ثقتك ٠

ـ انت تعلم يا ابي مقدار حبي واحترامي لك كما اني اثق بك ٠

ـ لهذا اجد انه من الواجب علي ان تغلف حديثنا بالصراحة ٠

ودخلت والدتي تحمل القهوة ، الا ان والدي طلب منها ان تأخذها الى غرفة المكتب الخاصة به ، وطلب منها ان لا يزعجنا احد ٠

ـ باسم ٠٠ هيا لنجلس في غرفة المكتب فهي خير مكان نتبادل فيه الحديث والرأي ٠

ـ والدي ٠٠ امهم الامر الذي تريد ان تحدثني به بحيث لا يحتمل التأجيل الى وقت اخر ٠٠ الى الغد مثلا ٠

ـ انه امر مهم بالنسبة لي ولكن تأجيله ممكن ان شئت

ـ اني وان كنت اشعر بما تريد ان تحدثني به الا اني ارجو منك ان تسمح بتأجيل الحديث الى وقت اخر ٠

ـ هل تريد ان تفكر فيما اذا كنت استحق ثقتك بي وصداقتك لـي ٠

ـ معاذ الله يا والدي ٠٠ الا اني مرهق متعب وفي حاجة للنوم والراحة ٠٠ وغدا سأكون رهن اشارتك في اي وقت تشاء ٠

ـ حسنا يا باسـم

واكمل مخاطبا والدتي

ـ اين سميرة ٠٠ اني اريد ان نجلس معا لنحتسي القهوة ٠

وحين حضرت سميرة جلسنا نتجاذب اطراف الحديث، وما ان انتهيت من احتساء قهوتي حتى استأذنت والدي لاتمتع بالوحدة مع احلام يقظتي ٠٠ استأذنته بحجة رغبتي في النوم والراحة ، وقبلت جبينه وجبين والدتي وتمنيت لهما ليلة سعيدة ، وطلبت من سميرة ان لا توقظني قبل العاشرة من صباح اليوم التالي ٠ ونهضت سميرة مستأذنة تريد اصطحابي الى غرفتي ، ولدى خروجنا من غرفة الطعام قالت :

ـ باسم ٠٠ ايمكن ان نسهر معا ساعة اخرى

ـ اوه ٠٠ كلا يا سميرة ٠٠ اني مرهق متعـــب بحاجة الى النوم والراحة ٠

لا ٠٠ لم اكن مرهقا كما ادعيت بل كنت اشعر بحاجتي الى الوحدة كي يتسنى لي ان اسبح بخيالي عبر الفضاء لاعود حيث نادين ، ولاقضي مع طيفها ما يعيد لي الحياة ٠

دخلت غرفتي بعد ان قبلت سميرة ، واغلقت الباب على نفسي ، وتمنيت لو ان نادين هنا الان لنرقص معا على اوتار الحب ٠٠ ترى ماذا تفعلين الان يا حبيبتي ٠٠ هل انت وحيدة مثلي حبيسة الجدران الاربعة مقيدة بالتفكير بي كما قيدني التفكير بك بقيده الجميل ٠٠ ترى !! لا ٠٠ لا ٠٠ لا يمكن ان اشك بك ٠٠ لا يـــا نادين اغفري لي ٠٠ فانت اطهر حتى من ان تفكري مجرد تفكير بخيانتي ، وشعرت بالسعادة حين امتلات ثقة بان نادين مخلصة لي ولا يمكن ان تخونني ، ولكني كنت اتعذب لاني لا اعلم ما الذي تفعله الان ٠٠ ترى هل تعيش معي هذه اللحظات بافكارها ٠

وتملكني سلطان الكرى لارى بين ربوع احلامه طيف حبيبتي ٠٠ رايتها ٠٠ كنا معا نرقص والشفاه ملتصقة ٠٠

لا ٠٠ لم اشعر بالفجر وهو يتسلل الى الارض ٠٠ لا ولم اسمع نشيد الطيور وهي تستقبل النهار ٠٠ فقد كنت اعيش في عالم اخر ، في عالم الاحلام ٠٠ في عالم اجمل من الحقيقة ٠

فتحت عيني لاجد نور النهار وقد غمر الغرفة رغم الستائر المسدلة على النوافذ ٠ وما كدت ابصر النور حتى سمعت قرعا خفيفا على الباب فاذنت للطارق بالدخول ٠٠

ـ صباح الخير يا باسم

ـ اهلا سميرة ٠٠ صباح النور

ـ هل نمت جيدا

ـ تمنيت ان لا اصحو

ـ هاها ٠٠ يبدو ان نادين زارتك في احلامك

ـ قالتها ساخرة ولكنها اصابت كبد الحقيقة ٠

ـ نعم لقد عشت مع نادين طوال غفوتي ٠

ـ آسفة ان كنت قد اعدتك من عالم الاحلام وابعدتك عن طيفها ٠

ـ لا ٠٠ لم تكوني انت ٠٠ فقد فارقني النوم وحررني من قيوده الجميلة قبل ان تقرعي الباب بثوان ٠

ـ حسنا ٠٠ فلست انا اذن هادمة اللذات

ـ سميرة ارجوك احضري لي شيئا من القهوة

ـ الان ٠٠ !! قبل ان تتناول الفطور ٠

ـ اذا سمحت

ـ منذ متى ٠٠ آه عفوا ٠٠ نسيت انك اصبحت رجلا ٠

ـ وهل الرجال وحدهم هم الذين يشربون القهوة قبل الافطار ٠

ـ هذا ما اعتقده

ـ هراء وسخف ٠٠ ثم اني يا عزيزتي رجل حتى وان لم اكن اشرب القهوة ٠٠ وانا لا اشربها قبل الطعام الا لانها اصبحت مجرد عادة ٠

ـ لا تحنق هكذا ٠٠ اني لا اقصد ان اثيرك ٠٠ فانا اقصد المزاح فقط ٠

ـ والان يا عزيزتي هل يمكن ان تحضري القهوة ريثما اغتسل وارتدي ثيابي ٠

ـ امر مولاي العاشق الولهان ٠٠ هاها

وحين خرجت نهضت من الفراش واغتسلت وشرعت بارتداء ثيابي ، ودخلت سميرة تحمل القهوة وصبت لي شيئا منها ولنفسها ايضا بينما كنت منشغلا باستكمال ارتداء ثيابي وحين انتهيت اشعلت سيجارة واخذت احتسي القهوة

ـ سميرة ٠٠ هل لديك فكرة عما يود ابي ان يحدثني به ٠

ـ لا اعلم ٠٠ هل قال شيئا ٠

ـ لقد طلب مني ان اثق به وان اعتبره صديقا ايضا ٠

ـ على كل حال لربما يريد ان يحدثك عن امر مستقبلك ودراستك

ـ قد يكون وان كنت اشك في هذا

ـ يبدو انك تشعر بالقلق ٠

ـ اني اخاف ان يكون عالما بقصة حبي لنادين ٠٠ ولست ادري لماذا يخامرني الشعور بانه سيقف في وجهي معترضا ٠

ـ ولكن كيف له ان يعلم

ـ لست ادري ٠٠ ولكن هذا الشعور يتملكني بشدة ، ولعل فرانس قد تحدث اليه بهذا في احدى الرسائل ٠

ـ اوه ٠٠ لا اعتقد هذا ، وحتى ان كان يعلم فلست ارى مانعا يستطيع ان يتذرع به ليمنع زواجك منها ان انت اردت

ـ الحقيقة يا سميرة اني اشعر بان شيئا ماسيقف حائلا دوني ودون نادين ٠٠ ولكن ٠٠ آه سننتصر يا سميرة ٠٠ سننتصر على كل ما سيعترض سبيلنا ٠

ـ لا تخف يا باسم ٠٠ ان كنتما اسيرين للحب فلن يفرق بينكما شيء وخاصة ان كانت الثقة اساساوعمادا لحبكما ٠

ـ وانتهى بنا الحديث عند هذا ، فقد اقبلت والدتي، وبعد ان تبادلنا تحية الصباح طلبت ان ننزل الى الطابق الاول حيث نتناول طعام الافطار ٠

كنت اشعر بالجوع ، وما كدت ارى الزيت والزعتر حتى بدات التهم الطعام وكاني لم اتناوله منذ زمن ·· يا الهي لقد افتقدت هذه الاطعمة البسيطة الشهية ·· المدمس والفلافل والزيت والزعتر ·· انها الذ من الاطعمة الفاخرة وافضل من اللحوم المحمرة ·

تمنيت لو ان نادين تشاركني لذة هذا الطعام ·· ترى هل ستحبه ، اوه ·· اني لا اشك في هذا ، فهي كغيرها تهوى اطعمة الشرق التي لا تعلو عليها اطعمة اخرى رغم بساطتها ·

وسبحت بعيدا عبر اجواء بعيدة عن العالم الذي يحيط بي ، فقد كان خيالي يبني حولي عالمي الخاص حيث انا الملك والملكة المتوجة هي نادين في مملكة من صنع احلام اليقظة · كانت والدتي تتحدث ، ولكني لم اكن لاستطيع ان اتفهم ذاك الذي تقول ·· كانت تتحدث ولربما وجهت الي سؤالا اكثر من مرة دون ان تتلقى مني جوابا بل انها لم تلق مني الاذن الصاغية فقد كان كل ما يرن في اذني بوضوح همسات الحب التي تنبعث خلال اجمل الشفاه ·· شفاه نادين ·· كانت احلامي اقوى من الحقيقة ·· حبي اقوى من الحياة ذاتها · انى لي ان ادري بما يحيط بي وانا في عالم غريب ·· في عالم عماده الحب واساسه الخيال · كم اتمنى لو ان نادين تشاركني طعامي الان ولكن هيهات والاف الاميال تفصل بيننا ·· ترى اتفكر بي الان ؟! اتدري بما يدور حولها ؟! اساهمة هي مثلي ؟!

كان في نفسي خاطر واحد يعصف ·· ترى اتعيش نادين معي بافكارها في هذه اللحظات رغم الاف الاميال ·

ولم اعد اشعر بلذة ما اتناول من طعام افتقدته طوال عام مضى ·· ورغم هذا فقد استبد بي شعور بالفرح مبعثه الحلم الذي اعيش في ظلاله عبر اجواءه الجميلة ·· الحب الاول ·

وعاد بي صوت ابي الى عالم الحقيقة ·

باسم ـ ·· مالي اراك ساهما شاردا وكانك في عالم اخر ؟

نعم ·· اني اعيش في عالم اخر ·· ولكن هيهات لابي ان يفهم او يتصور لذة هذا العالم الذي اعيش فيه ·

صحوت من حلمي الجميل وقلت

ـ هـه ·· عفوا يا ابي ·· هل قلت شيئا ·

ـ يبدو لي انك ساهم ·· هل هناك ما يقلقك ويشغل بالك ·

شعرت في تلك اللحظات ان الوقت قد حان لاصارح ابي بما يختلج في صدري ·· ولابوح له بسر حبي واري اي موقف سيتخذ ·

ـ لا شيء ·· وعلى فكرة ·· اني ارغب في محادثتك ان لم يكن لديك مانع ··

ـ هذا يسرني ·· نعم يأولدي يسرني جدا ان اكتسب ثقتك وان تتخذني صديقا تبوح له باسرارك ·

ولم اقل شيئا وانما نهضت واياه الى غرفة المكتبة حيث اتخذ كل منا مقعدا بين جدرانها الاربعة وبابها المقفل ·

نعم ·· لقد عزمت ان اتحدث الى ابي وان اثق به ، شعرت برهبة فلم اكن ادري من اين ابدأ حديثي كنت انتظر منه ان يبادرني بالحديث ليدفعني الى مصارحته ، ولكنه بقي صامتا كصخر جلمود يأبى ان يتحدث ، وطال الصمت ، وكل منا يحاول ان يحتجب خلف دخان سيجارته المشتعلة · وكدت ان افقداعصابي ·· فلم اجد منفذا الا الحديث ·· الحديث دون مواربة ·· واخذت افضي اليه بقصة حبي ·

لم استطع حتى ان انكر عليه قصة خصامي واياها حين وجدتها في شقة رجل اخر تجلس على الاريكة مسترخية ، ثم رويت له كيف كان ان اجتمعنا ليحل بيننا الصفاء بعدما قاسيت العذاب من جراء الفراق والخصام ·

كان ينصت الي في هدوء ، لم يقاطعني ، لم يسأل ، لم يعلق ، لم يعترض ولم يوافق ·· كان بصمته وكانه يثير حرب الاعصاب لابوح له بسري الكبير باني واياها جسد واحد لا يفرق بين ارتباطنا الا المظاهر التي تفرضها تقاليد المجتمع ·· وكان ان انتصر علي بصمته فرويت له كل شيء ·

ـ ابي لقد بقي شيء واحد اختتم به قصتي ٠٠ شيء اعتقد انه من اهم الاسرار في قصة حبي ٠٠ الشيء الذي لا يمكن الا ان يكون سري وحدي ٠٠ اني ابوح لك به ليس بصفة الصديق بل الاب الذي اثق به واطمع ان يفهمني ٠٠ ان يفهم معنى ثورة الشباب المنبعثة في ذات ابنه ٠٠ ابي ٠٠ ان نادين زوجتي ٠٠ لقد ارتبط جسدانا في ليلة ذكرى مولد المسيح ، وتكرر لقاءالجسد ٠٠ تكرر ليروي جذور الحب ويزيدها اشتعالا ٠

لم يقل والدي شيئا ٠٠ بقي صامتا وكانه ينتظر مني ان اقول المزيد ٠٠ ولكن لم يبق شيء لاضيف ٠ ولعله لاحظ ان الصمت قد طال ٠٠ هذا الصمت الذي تعمد هو ان يوجده ٠٠ الصمت الذي به حارب اعصابي حتى انهارت وبحت له بالسر الكبير ٠ بالسر الذي كان يجب ان يبقى سري وحدي ٠

واخيرا تحدث الصخر ، وكان في حديثه ثورة بركان ٠٠ رغم ما بدى فيها من هدوء وسكينة ٠

ـ باسم ٠٠ هل تعتقد يا ولدي ان هذه الفتاة ٠٠ اقصد نادين رغم ما كان بينكما تصلح لان تكون زوجة لك في هذا المجتمع الذي نعيش فيه ٠

وفهمت ما يقصده ابي وما يرمي اليه ٠٠ فاحسست بلهيب الثورة يشتعل في نفسي ، فانبعثت كانها حمم البراكين ٠

ـ أأنت من تقول هذا ؟! ٠٠ ايمكن ان اسمع منك انت هذه الكلمات ٠٠ لا ٠٠ انك لست الاب الذي عهدته ولا يمكن ان تكون الصديق الذي امنحه ثقتي ٠٠ لا ٠٠ لا

ـ وهل تسمي حبك هذا الذي يثير الفتنة بين اب وابنه ويمزق رباط العائلة التي تحميك ٠٠ هل تسميه حبا ٠

ـ لا ٠٠ لا يمكن ان تكون انت الاب الذي عهدته ٠٠ انك تبدو لي الان وكانك تعيش قبل قرن مضى ٠٠ آه الا يمكن ان تفهم ان حبها لي وثقتها بي دفعاها لتمنحني جسدها ؟؟ انك لهذا السبب تعترض عليها ان تعيش في هذا المجتمع الذي نعيش فيه

وهب كالعاصفة الهوجاء ٠

ـ انك تناقض نفسك ٠٠ الم تعترف انك رايتها في بيت احدهم ٠٠

ـ نعم ٠٠ ولكن لم يكن في هذا ما يمسها ٠٠ لقد ذهبت مع شقيقته

ـ وهل رايت شقيقته ٠٠ طبعا لا ٠٠

ـ اني لم ارها ٠٠ وقد افتعل احدهم ان اراها ٠٠٠ ولكني واثق انها لم تمنح ذرة من نفسها لغيري ٠٠ ولنفرض انها واياه كانا وحدهما ، فان هذا لا يجزم بانها خانتني معه ٠

ـ ولكنه لا يقطع الشك باليقين انها لم تخنك معه ، فهل تبعتك ام بقيت بعد ان رايتها ٠

ـ لقد صفعتها ولم اتح لها مجالا لتدافع به عن نفسها ، لقد حطمت كبرياءها امام اناس لربما هم ارادوا ان تكون القطيعة بيني وبينها ٠

ـ هذا لا يقطع بانها ليست خائنة

ـ اني اثق بها وهذا يكفي لان تعلم اني لا استطيع ان اشك فيها ٠

ـ فلماذا صفعتها اذن ٠

ـ كانت ثورة عمياء

ـ ثورة ماذا

ـ ثورة عمياء اوجدت الشك

ـ اذن فانت بهذا تصل الى نقطة لا تستطيع بها ان تنفي وجود الشك ٠

ـ ولكنها نفته ٠٠ فقد اثبتت براءتها

ـ كيف ؟

ـ لقد قلت لك

ـ لم تقل بعد ٠٠ وان قلت فاعد ٠٠ اشرح الامر ثانية لاني اريد ان افهم

ـ باي حق ٠ وعلى كل حال اني احبها رغم كل شيء ولست الان على استعداد للاستمرار في مناقشتك ٠

وفتحت باب المكتب وخرجت ، وهرولت مسرعا الى الطابق الثاني ودخلت غرفتي واقفلت الباب على نفسي وارتميت فوق السرير، واشعلت سيجارة وسبحت بعيدا في لجج الافكار ٠

لقد اثار والدي في نفسي الشك من جديد ٠٠ الشك القاتل الذي لربما سيئود حبي الى الهاوية حيث الحطام ٠

ان عدم رضى ابي ان اتزوج من فتاة عرفتها جنسيا ، سيقف حائلا دوني ودون حبي ، ان عدم رضاء والدي عن علاقتي بنادين يحرم عليها الارتباط بي كزوجة ٠٠ ولكن ٠٠ لا ٠٠ لن اسمح بان يكون هذا ٠٠ ولن يستطيع ابي ان يحطم حبي ،

وتقاذفتني الافكار في خضم بحرها الهائج ، فلم استطع ان اجد سبيلا للانتصار وطريقا للمقاومة ٠

خرجت من البيت وقدت السيارة وكاني كنت حينها في سباق مع الحياة ٠

السيارة مسرعة وغير ابهة باي شيء ، وظلت تنهب الارض نهبا الى ان وصلت الغابة ، حيث اتخذت مجلسي تحت ظلال شجرتي غير ابه لحرارة شمس الظهيرة المحرقة ، واخلدت الى الراحة ٠٠

نعم لقد شعرت بالراحة ، فقد نفثت قيادتي للسيارة بهذا الشكل الجنوني ، نفثت عن نفسي ارقها ٠٠ والان اصبحت قادرا على التفاهم مع نفسي بعد ان هدات الثورة المشتعلة فيها ٠ ترى كيف اقنع ابي ان ما بيني وبين نادين ليس الا امرا طبيعيا تفرضه علاقة الحب في ذلك المجتمع ، كيف اقنعه بان علاقة الجسد لا تاثير لها على عاطفة الحب التي هي عشق الروح ٠٠ كيف اشرح له فكرتي عن الحب ٠٠ ولكن ما هو الحب في نظره ٠

ان ابي كغيره من اباء هذا العصر ٠٠ اب اسير القيد ٠٠ قيد المجتمع والمفاهيم البالية ٠

في مجتمعنا الذي نعيش فيه اكثر من قصة حب ، حطمها النشيء القديم ٠٠ حطمها بصلفه ٠٠ وبرجعيته ٠

وفي مجتمعنا هذا ايضا ٠٠ هناك حب يربط الفتيان بالفتيات ، وقد يحدث ان تلتقي الاجساد كما تلتقي الارواح قبل الرباط الذي يفرضه المجتمع ، فهل هذا يعني ان هؤلاء الفتيات غير جديرات باحترام المجتمع لهن وغير جديرات بان يكن زوجات صالحات ٠ ففي غمرة العواطف قد يتسى الانسان نفسه وجسده ٠٠ فهل الزواج فقط عملية جنسية ٠٠ ام هو لقاء الروح المبني على اساس التفاهم بين اثنين ٠

ان كان الزواج من اجل شهوة الجسد فقط ٠ فاي معنى له ؟ ٠٠ ان الجسد يباع ويشترى في اسواق الرقيق الابيض وما اكثرها ٠٠ ولكن انى للعاطفة ان تباع وتشترى

نعم حفاظ الزوجين على جسديهما كل من اجل الاخر من اهم دعائم الزواج ، ولكن ان كان هناك حفاظ على الاجساد دون الحفاظ على التفاهم والحب والانسجام فاي معنى للزواج ٠٠ لن يكون سوى عملية جنسية تحمل بين طياتها الطهارة كما يفهمها المجتمع ٠

وحقدت على ابي وعلى مجتمعنا الذي شعرت انه سيقف حائلا دوني ودون نادين ٠٠ وشعرت بالخوف يجتاح نفسي ٠٠ خفت ان يمنعني ابي من العودة الى باريس لاستكمال تعليمي خوفا من ان اعود الى نادين ، وقررت بيني وبين نفسي بعد تفكير ان احاول التفاهم مع ابي مجددا وان اناقشه الامر ، فان رايت منه تمسكا برايه فلن يكون لي طريق سوى ان ابدي له استسلاما وموافقة على ارائه ان اردت العودة الى نادين ٠ الى حبي الكبير ٠

استرحت الى الفكرة وقدت السيارة عائدا الى المنزل ٠ كان ابي قد خرج الى عمله ، وكانت امي تجلس مع سميرة تتجاذبان اطراف الحديث ، وطرحت عليهما السلام وابتسامة حزينة ترتسم فوق شفتي ، وقبلت امي فوق جبينها وجلست معهما عندما ابتدرتني امي سائلة :

ـ ما الذي حدث بينك وبين والدك يا باسم

ـ لا شيء ٠٠ مجرد نقاش بسيط ٠

لم اكن اريد البوح لامي بالدافع الحقيقي لنقاشنا ، الا انها استرسلت قائلة :

ـ ولكن مما يبدو انه لم يكن مجرد نقاش عادي ·· فما الذي حدث يا بني ·

ـ لقد قلت لك يا اماه ·· انه لا شيء لا يستحق الذكر ·

ـ وهذا الذي لا يستحق الذكر حدا بك الى الخروج غاضبا ؟

ـ قد يحدث ان تثير اتفه الاسباب الانسان احيانا ·· وعلى كل حال لقد كان نقاشاي موضوع خاص اثارني ولم احتمل الاستمرار ··· فقررت ان اتركه وحده لاخلو بنفسي ·

ويبدو ان والدتي قد شعرت باني لا اود التحدث اليها بالامر ، فاختارت الصمت الذي بقي مخيما حولنا لفترة ، وقطعته مخاطبا شقيقتي ·

ـ سميرة ·· اني صاعد الى غرفتي ، فهل لك ان تتبعيني محضرة معك كاسا من البيرة المثلجة ·

ـ سآتي حالا ··

وصعدت الى غرفتي واستلقيت على السرير ، وبعد لحظات دخلت سميرة تحمل كاسين من البيرة وابتدرتني قائلة ··

ـ مالي اراك متضايقا ·· هل ما حدث بينك وبين والدنا يتعلق بنادين ·

ـ نعم ·· ولست ادري ما الذي يغضبه والامر يخصني وحدي ·

ـ وهل تشاجرتما لهذا السبب ·

ـ نعم ·· لقد استمع الي في البداية وكانه راض عن كل شيء ·· وفجاة ثار في وجهي قائلا انه لا يحبذ هذه العلاقة ·

ـ ولكن لماذا ؟ ترى آلانها اجنبية ؟

ـ اصغ الي يا سميرة ·· ساتحدث اليك بكل صراحة ·

ـ هذا ما انتظره منك وما تحتمه عليك صداقتنا قبل اخوتنا ·

ـ لقد احببت نادين كما احبتني حبا جما صادقا ··

وفي ذات مرة استسلمنا لقيادة العاطفة ، فاباحت لي جسدها بدافع صدق حبها لي ·· ورغم امتلاكي لجسدها فاني ما زلت احبها واريدها اكثر ··وشعوري باني لا اطيق فراقها رغم كل ما حدث يؤكد لي صدق حبي لها ·· ويؤكد ايضا ان حبي لها ليس مجرد شهوة جسد ·· بل انه التقاء روحين ·· التقاء التفاهم والصداقة ·· اللقاء الذي لن اسمح لاحد بتحطيمه مهما كلف الامر·

ـ باسم ·· اني استطيع ان اتفهم الامر ·· وانا لا اشجعك بالتخلي عنها ، فالحب قد يتيح للفتاة ان كانت تثق بمن تحب ان تمنح له نفسها ·· ولكن لي سؤال واحد

ـ وما هو

ـ هل كانت عذراء ·

ـ نعم ·· لم يلمسها رجل قبلي ·· وانا واثق انه لولا حبها لي وثقتها بي لما اباحت لي جسدها ·

ـ باسم ·· ما دام الامر هكذا ·· فعليك ان تكافح من اجل حبكما ·

ـ ولكني اخاف ان لا يسمح لي ابي بالعودة الى باريس لاستكمال دراستي الفنية خوفا من العودة الى نادين ·

ـ باستطاعتك اللجوء الى الحيلة

وطال بيننا الحديث ، وحبذت فكرتي التي رسمتها كي اعود ، والتي تتلخص بالتظاهر باقتناعي بمبادىء ابي ·· وبهذا اضمن العودة الى نادين ·

زكي درويش

أولاد بلدنا

قصــة

كيف حدث الامر هكذا فجأة ، وانتقل من بيت الى بيت ، ومن قرية الى قرية حتى اصبحنا مادة سهلة للسخرية والضحك ولكني ـ شخصيا ـ مطمئن الى ما حدث وكم كنت اتمنى ان يحدث ذلك قبل سنوات طويلة • بل اني لا اجد في الامر ما يضحك على الاطلاق في القرية المجاورة قالوا لنا •

ـ لن نؤاخذكم ، لم تجدوا الا الراعي ليكون مختارا لا بد انه افضلكم •

والحق : حككت جلدة رأسي عدة مرات حتى استطعت ان اقول اخيرا •

ـ وسبحانه وتعالى اختار الرعاة ليكونوا انبياء ، موسى ومحمد وغيرهما ••

وقالوا لي :ـ

ـكلامك معقول ، العلم •• ابوك يا علم

والحكاية بدأت قبل ان اولد انا وصالح والياس وخليل وحنا ، بل قبل ان يولد اباؤنا • بالضبط ايام والد جدي • فعندما جاء هذا الرجل من ارض لا يعرفها الا هو كانت القرية محدودة السكان • وفي ذلك الوقت بالذات او قبله بقليل او بعده بقليل جاء رجل اخر اسمه حمدان •• نسيت ان اذكر ان اسم والد جدي ـ عباس ـ وبعد سنوات قليلة ـ نسبيا ـ اتضح بشكل قاطع ان القرية تبني بيوتها الجديدة بطريقة مدروسة تماما ، بيوت حمدان الى جنوبي الطريق وبيوت عباس الى الشمال ، الغريب ان العملية كانت تتم في البداية بصورة عفوية ، ولم يتسلل احد البيوت الى الجهة المعاكسة •

نحن ، عادة ، اعني انا وصالح والياس وخليل وحنا لم نحب الاستماع الى ما حدث في السنوات الماضية كبرت القرية حتى بدا انها لن تتسع لعباس وحمدان معا • استمعنا بين الضحك والجد الى الخلافات الهائلة التي رواها الكبار ، الانتصارات المتقلبة ، والحصيلة كانت : جرح عميق في اغوار النفس ينفتح ويلتئم بنفس السرعة ، وسبعة قتلى من كل جانب • صنعنا نحن الخمسة قرية من نوع جديد ، كان اسمنا في القرية (الاساتيذ) ، كانوا ينظرون الينا بنوع من التقديس ، وكنا خليطا من حمدان وعباس وغيرهما • وظللنا موضع الاحترام في القرية الى ان اشتبك العباسيون والحمدانيون في معركة صغيرة جدا ، كنا نلعب الورق في القهوة الوحيدة ، سمعنا الصراخ والشتائم • توقفنا عن اللعب لحظات كانت كافية لينظر كل واحد في عيون الاخرين ، ويفهم تماما معنى الذي يحدث ، كان خليل يجلس امامي مباشرة • جميلا ، بخصلات شعره المنسابة على جبهته العريضة ، بعينيه الواسعتين كثمار اللوز الكبيرة تحت حواجب غليظة ـ لطالما احببت التحديق في هذا الوجه الوسيم برجولة وشهامة ، وللحظة خطر ببالي اني ارفع الفأس او العصا واهوى على هذا الرأس واشطرها في المكان الذي يفرق فيه شعره الاسود ارتعشت يداي وسقطت اوراق اللعب على الارض ، وقفت وتقدمت نحوه وهو جالس حتى وقفت وراءه تماما ، انحنيت فوقه وانا اقبل مفرق شعره وكأني اقبل شيئا مقدسا ، رفع رأسه وكانت عيناه مغرورقتين بالدموع الندية •• كنا متفاهمين ، نعرف ما يجول في خاطرينا •

هدات الشتائم في الخارج ، وتنفسنا ـ الاربعة ـ بارتياح ومن طرف القهوة البعيد ارتفع صوت :

ـ هيه يا اولاد •

التفتنا باتجاه الصوت كان حامد راعي القرية هناك يلف سيجارة بيديه الغليظة وقال :

ـ لم تتحركوا

قلت له :

ـ فعلا

ـ كانت سليمة كما يبدو

قال خليل

ـ ولكني افهم معنى ان تكون سليمة ، هكذا تبدأ الامور ، متى ينتهي كل ذلك .

قال الراعي :

ـ انتم اساتذه متعلمون ، فحلوا المشكلة

ـ يا ريت يا حامد ..

ـ ولماذا تعلمتم اذن ..

ـ حسن ، هذه الامور لا نفهمها فما رأيك ..

ـ انا راعي القرية ، انام مع البقر ، واجلس حيث يضعون الاحذية واشرب تفل القهوة في احسن الحالات انا احل هذه المشكلة .. هيه زمن ..

وكما قال خليل ، لم تكن الامور سليمة الا في الظاهر ، اما في الداخل فقد كانت الجروح تنفتح يوما بعد يوم .. وذرات الحقد تتراكم بسرعة ، وهبت على القرية رياح يعرفها الكبار والصغار ، وقفت وراء الابواب عصي ذات رؤوس بها مسامير غليظة ، واقفلت الابواب باكرا ، وتحولت الاصوات الخفيفة في هداة الليل الى صراخ بوم ، ولم نجتمع ـ نحن الاصدقاء ـ الا في القهوة والعيون ترقبنا من وراء النوافذ العالية بكراهية حقيقية وفي الليل يتعرض كل واحد منا الى اهانة شديدة .. الا اننا تعودنا هذه الشتائم بالتدريج ، لم يجلس الينا الا الراعي (حامد) ، يرقبنا بفرح واضح . والواقع اننا حاولنا دائما ان نثير مشكلة التفاهم مع الاهل ، الا انها عملية كانت تقابل بالشتيمة والاهانات المتلاحقة . وكنا نسكت عند اشتعال الغضب الحقيقي والذي لم نفهم له مبررا ، اما اثناء جلوسنا في القهوة فاننا لم نشر الى ذلك بتاتا .

كنا نرقب امرا هائلا ، قد يحدث في اي لحظة ، وحدث الامر ..

كنا نجلس في القهوة والساعة متأخرة ليلا .. ودخل الراعي حامد بارتعاش حقيقي واضح تماما ، وكأنما كنا نتحرك بشكل ميكانيكي . القينا الورق على المنضدة ووقفنا ، كان صاحب القهوة يغط في نوم عميق .. قال حامد ..

ـ اسمعوا .. وافهموا ، غدا ستكون الواقعة الكبرى صمتنا .

ـ حجارة .. غدا هل تفهمون ..

اطرقنا

ـ انا افهم ، هذه المرة تختلف عن غيرها ، حضرت مثالهم عدة مرات ، هذه المرة شيء اخر .

قلنا له ..

ـ والعمل ..

قال :

ـ اشك في سلامة عقولكم ، افعلوا شيئا .

عدنا الى الصمت :

اخيرا قلت ..

ـ ساغادر القرية حالا ..

قال خليل

ـ وانا ايضا معك

قال صالح

ـ بل كلنا ..

وقال حامد

ـ حيوانات ، جبناء

قلنا له

ـ لا فائدة ، هذه المرة سيقتلوننا ان لم نتحرك ، وغادرنا القرية في الليل · وفي قلب كل واحد منا ريح المأساة المقبلة ·

سمعنا بعد ذلك عما حدث ، حكى لنا حامد الامور بالتفصيل · قال

ـ فكرت في الامور طيلة الليل ، ورسمت الخطة في عقلي بوضوح ، كنت اعلم انهم عينوا الساعة العاشرة للهجوم على آل عباس ، خرجت في الصباح الباكر الى المراعي امامي مئات من رؤوس البقر · والتقيت مع غيري من الرعاة · عقدنا مجلس شورى ، خلطنا ابقارنا مع ابقار القرية المجاورة انطلقنا الى الهوى والشارع العام ، جمعنا بالقوة كل الناس الذين وجدناهم ، ولم يزيدوا عن عشرين ، وكان اليأس يكاد يفجر رأسي · هذا العدد لا يكفي فكرنا ـ نحن الرعاة ـ معا ثم قدنا الابقار كلها باتجاه القرية منظر مريع ، مئات رؤوس الابقار ، وضعنا من الرجال الاخرين رعاة ايضا ، وزعناهم على جميع طرق القرية · وكنا نسرع بجنون ·· خفت ان لا ندرك القرية قبل العاشرة · ولكن الله ستر ، عندما كنت امام بيوت القرية الاولى كان الرجال يخرجون من بيوتهم ، وقد تأبط كل منهم شرا ، سقط قلبي بين ضلوعي وانا اراهم يركضون في شتى الاتجاهات ·

صحت بصوت خرج من اعماقي ·

ـ هيا يا رجال ··

وانطلقت من حناجرنا اصوات صراخ فظيع وانهال الرجال على البقر بعصي غليظة وصرخات كالوحوش ·· واصيب الابقار بذعر هائل فانطلقت امامنا باقصى قوة في الشوارع والازقة الضيقة ، وحلقت فوق السطوح سحابات سميكة من الدخان والغبار ·· اصيب رجال القرية ايضا بذعر لا يوصف ، فالقوا عصيهم وانطلقوا هاربين من زحف البقر المروع ، والمضحك ان اكثرهم كان قد وصل الى حارة عباس ، وامام حلاوة الروح اندفع الى داخل البيوت هربا من الموت الاكيد ···

وسكت حامد ·

اما انا فلم استطيع الوقوف لشدة ما ضحكت ·

فقال ··

ـ وهكذا استطاع البقر ان يفعل ما عجز عنه الاساتذه وتتمة الحكاية واضحة كما اعتقد ، فقد عرف الجميع سر هجوم البقر المباغت ، اما حامد فكانما لم يفعل شيئا ، اراد ان يأوي الى بيته كالعادة ، ففوجيء بوجهاء البلد يقفون امام البيت ، لم يصدق عينيه اولا ثم ابتسم وهو يقول :

ـ اعذروني يا سادة ، ليس في بيتي مكان لكم جميعا،

قالوا له :

ـ هذه المرة سيتسع ··

ومن يومها اصبح حامد مختار قريتنا ·

خوسي روى بال

الذيول

مسرحيـة اسبانيـة

«كلبان فوق خشبة المسرح يحييان بعضهما • يبدأ كل منهما يتشمم ذيل الاخر كعادة الكلاب ثم يرفع كل كلب احدى رجليه الخلفيتين ليتبول ثم يعاود كـل منهما شم ذيل رفيقه • توجد على المسرح شماعـة ملابس» •

الكلب الاول : (محاولا ان يبدو بريئا • يلكـز زميله لكي يلفت نظره الى شيء) هش •• هش •• خذ بالك لاحظ انهم ينظرون الينا •

الكلب الثاني : من ؟ من ؟

الكلب الاول : من تفتكر ؟ الناس البني آدمين !

الكلب الثاني : وماذا يهم ؟ هل تعتقد انهم لا يفعلون اشياء اردأ والعن من هذا بكثير ؟

الكلب الاول : بالطبع يفعلون • لكن انت تعرفهم • ان كلا منا يشمذيل الاخر ، بينما هم ـ هؤلاءالخنازير ـ يفكرون دائما في الالعن من ذلك كله !

> الكاتب الاسباني المعاصر خوسي روى بال يعيش في مدريد ويعمل كصحفي في بعض الاحيان • ومع انه يعيش ظروفا مالية ومهنية صعبة وقاسية الا انه غزير الانتاج لدرجة تدعو الى الدهشة • ولقد كتب عددا من المسرحيات مثل : الشتاء ، سمك القود ، القبى ، جاك ـ صاحب الجلالة ، الانسـان والذبابة • وبالاضافة الى هذه المسرحيات كتب سلسلة ن المسرحيات القصيرة تحت عنوان عام «مسرح المقهى» ومن هذه المجموعة نترجم مسرحيته «الذيول» وهي من انتاج التيارات التحتية التي تكثر في وجهها الملفز التعليمات الادارية ، ولكن يحتفى بها الناس سرا لانها تقول لهم شيئا جوهريا يمس حياتهم • بل شيئا يعكس ظروف وضعهم النفسي انعكاسا رمزيا ولكنه مشحون بقيمة فكرية ذات بال •

الكلب الثاني : ولكن ، اليس من المفترض ان البني آدمين هم احسن اصدقاء للكلاب ؟

الكلب الاول : هذه قصة الزوجات العجائز • نحن الذين ابتدعنا هذا الاعتقاد لاننا كثيرا ما تركناهم يفعلون ما يريدون • ولكن ، في الحقيقة ان الناس قد دمروا احسن ما فينا من غرائز عندما بدأوا يحتفظون بنا •

الكلب الثاني : الناس طيبون ••

الكلب الاول : ولكنهم افسدونا بمعاملتهم الابوية •

الكلب الثاني : اعتقد انك ناكر للجميل •

«يشم من جديد ذيل زميله»

الكلب الاول : بطل ده •• يخرب بيت دي شغلة •• انهم يراقبوننا •• وسيفكرون فيما هو العن من هذا

الكلب الثاني : لااعتقد انالناس اسوأ الى هذا الحد

الكلب الاول : (يتكلم من جانب فمه) انهم اذاشاهدوا كلبين يشم كل منهما ذيل الاخر ، فمن المحتمل ان يصدروا حركة او صرخة ضدنا ، وان يتبرأوا منا كما لو كنا منحرفين جنسيا •• !

الكلب الثاني : انت متطرف • ان اول شيء تعلمناه من آبائنا هو ان نشم ذيول بعضنا • هل تعتقد ان آبائنا قد علمونا شيئا قبيحا ؟

الكلب الاول : بالطبع لا • ولكن الناس لا يعرفون تاريخنا الحقيقي •• انهم يعرفون كيف يستغلوننا • اما فيما يخص مشاكلنا الحقيقية فهم لا يعرفون شيئا •

الكلب الثاني : كيف هذا ؟

الكلب الاول : (في نغمة ازدراء) لانهم مجردون من الاحساس •

الكلب الثاني : ان كلا منهم يفهم زميله ٠

الكلب الاول : هذا واضح (يتوجه الكلب الثاني الى ذيل زميله ويشمه) ٠٠ خذ بالك ٠٠ ايها المزعج ٠٠

الكلب الثاني : انا آسف ٠ ولكنني لا امارس غير الشيء المعتاد ٠

الكلب الاول : طيب ٠٠ اعدل نفسك ٠ الناس في هذه الايام يستثارون بالدعايات الجنسية والاقلام الاباحية ٠ ونتيجة لهذا ، فهم مرضى بالقرف ٠ انهم يعيشون فيما يسمونه بمجتمع الجنس ٠

الكلب الثاني : ماذا يعني هذا ؟

الكلب الاول : انها ثورة حقيقية ، انقلاب ، انخصيهم ظلت ترتفع وترتفع حتى وصلت الى امخاخهم ٠ تصور خصيهم في رؤوسهم الان !

الكلب الثاني : (في دهشة) ٠٠

الكلب الاول : ومن هنا يجب ان نحترس ٠

الكلب الثاني : ولكن ، ان يشم كل منا ذيل زميله انما هو ضرورة قصوى ٠

الكلب الاول : ولكن ليس امام الناس ٠ فمهما بدت براءتنا ونحن نشم ذيلي بعضنا ، فانهم كالمعتاد ـ يعتقدون اننا نتشمم الشيء الاخر «انت عارف ايه هوه» ٠٠

الكلب الثاني : هل تعتقد في ذلك حقيقة ؟

الكلب الاول : لا تكن مغفلا ، في سنك ٠٠ يجب ان تدرك ان غالبية الناس لا يرون قط غير هواجسهم هم ٠ ضع هذا في مخك ٠٠ هواجسهم هم !

الكلب الثاني : ٠٠٠ عجيب اننا لا نستطيع ان نفعل بانفسنا ما نحب ٠ أهذا جزاؤنا لاننا هجرنا الغابات وجئنا لنعيش مع البني آدمين ؟

الكلب الاول : (متلطفا) واخيرا فهمت !

الكلب الثاني : المسالة واضحة تماما الان (في تذمر) . انهم يفرضون علينا رياءهم وسلوكهم المنافق ٠ انهم يولدون عرايا ، ثم يسترون انفسهم بالملابس ، ثم يروح كل واحد منهم يحاول في جنون ان يرى الاخر عريانا ٠ ومثل هؤلاء الناس لديهم الجراة والوقاحة لكي يحكموا علينا ٠

الكلب الاول : بالضبط هذا صحيح ٠ اننا نعيش كاننا غرباء ٠

الكلب الثاني : (يزداد اكثر واكثر) هذه السلاسل يجب ان تتحطم ٠ من الضروري لحياتنا ان يتشمم كل منا ذيل زميله ٠ ماذا سنفعل ؟

الكلب الاول : فلنتشمم ذيول بعضنا في السر !

الكلب الثاني : هذا اذلال مهين ٠ يجب ان نشرح الاسباب التي من اجلها تتشمم ذيول بعضنا ٠ هناك «بعض» الناس القادرين على الفهم ٠

الكلب الاول : لا تكن مثاليا ٠٠

الكلب الثاني : اذا ما شرحنا الاسباب الخاصة بتلك «المراسم» او الاجراءات التي تقوم بها ، وتكلمنا عن اصلها الحقيقي ، فسيكون هناك بعض الناس الاكثر ذكاء وسيفهموننا ٠ وهؤلاء القلة سيقنعون الباقين ٠ ان كثيرا من الناس ـ حقيقة ـ يحترموننا

الكلب الاول انك مجرد ضحية عطفهم الابوي الزائد ٠٠ انت تجعلني اشمئز قرفا ٠

الكلب الثاني : لا يستطيع المرء ان يكون متشائما هكذا ٠ انه اتجاه غير بناء اذا لم نفعل شيئا ، فاننا لن نخرج ابدا من تلك الهوة ٠

الكلب الاول : هل تعتقد ان اجدادنا لم يحاولوا ذلك قط ؟ لقد انتهت حياتهم طبقا لمستوى الحضارة التي كانوا يعيشون فيها : اما بالمقاصل ، واما بالكراسي الكهربائية

الكلب الثاني : لن استسلم ٠٠ ما الذي لدينا لنفقده ؟

الكلب الاول : (في نفس النغمة) غير سلاسلنا ؟

الكلب الثاني : هذا ما اعنيه ٠

الكلب الاول : حياتنا ٠

الكلب الثاني : اذا كنا عاجزين عن ان نتشمم ذيول بعضنا ، فالحياة لا تستحق ان تعاش • وبالرغم من كل شيء ، فالبتي آدمين تاسفوا وتابوا •

الكلب الاول : ودائما بعد فوات الاوان •

الكلب الثاني : لقد فتحت عيني على مشكلة تغريبنا ، اي جعلنا غرباء • والان ، دعنا نتكاتف ونحارب • دعنا نخبر الجنس البشري عن الاسباب التاريخية التي من اجلها نتشمم ذيول بعضنا •

الكلب الاول : سيقتلوننا •

الكلب الثاني : هل انت خائف؟

الكلب الاول : على الاطلاق •

الكلب الثاني : اذن ، ضع كفك في كفي ودعنا نرحل • (يصدقان على الاتفاقية ثم يخرجان بعض الاعلانات ، ويقفان على مصطبة مرتجلة للخطابة) :

ـ ايها الناس في جميع انحاء العالم • الكلب الـذي يعتبر اوفى صديق لكم ، سيتكلم اليكم • باسم جنسي ـ جنس الكلاب ـ اريد ان اتلو عليكم بيانا • لا تاخذوا ماخذا سيئا ، ولكن هناك دائما سوء فهم لتاريخنا ، اننا نعرف انكم لم تقصدوا ايذاءنا ، ولكن كل المشكلة المتعبة تنحصر في ذلك • ان خطاكم هذا قد سبب لنا احساسا عظيما بالمرارة ، لاننا في كل مرة نحاول ان نتشمم ذيول بعضنا ، تفكرون في الشيء الاسوأ •

الكلب الاول : (مهتاج جدا • يعلو المصطبة ويعارض زميله) :

ـ لا •• اننا لا نقصد اي شيء يتعلق بالخطيئة ، تلك التي تخصكم وترتبط بمسالة التفاحة ! اذا كانت هناك اية خطيئةفي الموضوع فانكم انتم الذين اخترعتموها كما اخترعتم الاشياء الاخرى التي لفقتموها لكي تجعلوا الحياة كريهة وبغيضة •

الكلب الثاني : (يشرح في ادب) لا تغضبوا من كلمات صديقي الساخنة ، مع انه يجب عليكم ان تدركوا ان ثورته يمكن تبريرها وغفرانها اذا ما قيست بحجم الضيق والاستياء • ولكي نصحح هذا الموقف سندعو كل كلاب العالم ذكورا واناثا حتى نتمكن من توضيح هذا الامر الذي كان منذ مدة طويلة ولا يزال يذلنا ويسيء لنا عند كل ناصية شارع •

(الكلب الاول الذي يقف كانه حارس يحاول ان يعاود الصعود الى المصطبة ، غير ان الكلب الاخر يدوس على قدمه) •

الكلب الاول : ومع هذا ، فانا لا اعتقد انكمستفهموننا خذوا بالكم •• ذات يوم من الايام ، منذ الاف السنين عندما كانت الكلاب حرة طليقة ، ولم تكن قد وقعت بعد تحت سيطرة ابوتكم الطاغية •

(يقع على الارض لان الكلب الاخر دفعه بعيدا) •

الكلب الثاني : صديقي •• انك مهتاج جدا ولكي تتكلم في مثل هذه الامور يجب ان تحتفظ براس بارد والا قالوا عنك انك لست موضوعيا • «الى المشاهدين» سنخبركم عما حدث في التاريخ • يا مستر توينبي ! منذ الاف السنين اقام كل كلاب العالم حفلة راقصـة ضخمة تكريما لكلبة انثوية جميلة حبوبة اسمهـا كليوباترا •• كان جمالها فوق التصور ، ومع انها كانت مجرد كلبة الا انها استطاعت ان تدفع نبـلاء الرومان الى ان يجنوا في حبها جنونا • ولكننا سندعكم لكي تحكموا على الحادثة التاريخية من اجل انفسكم •

(يخرج الكلبان ثم يعودان وقد ارتديا زيا رسميا لحفلة راقصة • يعلق كل منهما على الشماعة : قبعته ، وعباءته ، وذيله ، ثم يخرجان • تاتي كلاب كثيرة وتفعل نفس الشيء حتى تمتلىء الشماعات بالقبعات والذيول)

(تعزف الموسيقى وتاخذ الكلاب في الرقص كانها في بلاط قديم • وفجاة تتوقف الكلاب عن الحركة كانها ميتة ، لقد وصلت كليوباترا • مجرد رداء «حريمي» بلا كمين ، ولكنه فاخر ومدندش يعبر المسرح • كل الكلاب تثب على بعضها ـ تعوي تتقاتل ـ تئن ـ تنبح • ولا يكاد يعلو صوت هذا الضجيج المختلط حتى يسمع صوت الكلب الثاني من خارج الخشبة) •

الكلب الثاني : لقد كان كل واحد يعرف ان كيلوباترا ذات الانف الدقيق كلبة جميلة جدا. ولكن لكي ترى في الحفلة ، فذلك امر مثير ومذهل . ان كل قلوب الكلاب الذكور بدات تخفق بحب ميوّوس ، حتى قلوب الكلاب العرجاء ، والصلعاء ، والكسيحة . اما الاناث من الكلاب فقد اصبحت غيورا ، وثائرة وساخطـــة وعضوضا . لقد اخذت تخمش سيقان ازواجها لكي تردها الى عقولها ، ولكن كان ذلك بلا جدوى ، فان جمال الكلبة التي كان يسميها اصدقاؤها (كليوباترا) كان مثيرا ومتعبا . لا يقاوم . كانت الاصوات تسمع (تسمع الاصوات) «كليو ، كليو ، كليو» «انا الاول» .. (لا .. اخرجي بره) كليو .. كليو .. انها (تبصبص لي انا) انا المقصود .. ابتعد .. انا اول من راها .. اي واحد يلمسها ساشق راسه .. جيجولو .. خذ هذه ايها الوحش .

(تاخذ اصوات الكلاب المتقاتلة المتناحرة في العنف . تختلط اثناء عرض شرائح مصورة تبين المعركة) .

الكلب الثاني : (من خارج الخشبة) يا الله .. دماء الكلاب سالت في قنوات البشر ، لونت الانهار . ولكن انتظروا .. كانت تسمع الصفارات وطلقات الرصاص . لقد كان رجال البوليس في طريقهم .. (يسمع هرج رجال البوليس) لقد صاح واحد منهم : (كل كلب يهتم بنفسه هو) . كل الكلاب وثبت تجاه الشماعة في ذعر ، وجذب كل كلب ملابسه واي ذيل وقع في يده ، ثم جرى خارجا يعوي . وفي اليوم التالي ، ايقنت جميع الكلاب ان كل كلب منها ، كل فرد فيها ، قد جذب ذيلا لا يخصه وانما يخص غيره . ولكن الوقت كان متاخرا لكي يصححوا الخطأ . لقد فرض البنـــي آدمين نظامهم واستمر حتى اليوم . ان هذا التاريخ يفسر لكم لماذا كل كلب منا يتشمم ذيل الاخر . اننا لا نبحث عن رفسات ، او هزات طرب وابتهاج ، ولكننا نبحث عن ذيولنا المفقودة .. ذيولنا المفقودة !

(يدخل الكلب الثاني ويقف مرة اخرى فوق المصطبة)

الكلب الثاني : اليس هناك كثير من الناس يبحثون عن الفردوس المفقود اننا سنكون مبسوطين جدا لو ان كل كلب فينا يسترجع ذيله .. انه لمن المحزن حقا ان نرى كلابا صغيرة الحجم قميئة تجرجر وراءها ذيولا ضخمة كبيرة ، بينما هناك كلاب هائلة الحجم تجر خلفها ذيولا صغيرة مضحكة

الكلب الاول : (يندفع في عجلة الى المصطبة) اننا نطالب بعدل وبمساواة في اعادة توزيع الذيـــول . لكل ذيله الاصلي .. لن نستقر اذا ما حصلنا على اقل من ذلك . الاتحاد .. الاتحاد يا كلاب العالم . تشممي ذيول بعضك حتى تجدي انه حق غير قابل للتحويل . وبعد ذلك سنرى ..

الكلب الثاني : دعنا نخرج من هذه الخطبة .. اسرع من اجل ذيولنا (تنفجر اصوات الرصاص . تسمع اصوات صادرة من القوى التي تحاصر المكان . ما الذي يجري) !

الكلب الاول : انهم البني آدمين .. احسن اصدقاء لنا !

«طلقات الرصاص العنيفة تدوي ، ومن شدة الفزع تسرع الكلاب ، كل واحد منها يشم ذيل الاخر بشدة !»

«ستـــار»

تعريب : د. ابراهيم حمادة

صموئيل بيكت

في انتظار غودو ـ الفصل الثاني (٢)

تعريب : نواف عبد حسن

تراجيكوميديا في فصلين

الاشخاص : استراجون ، فلاديمير ، لكي ، بودزو ، غلام

استراجون : لعنه تلاحقني

فلاديمير : أكنت بعيدا ؟

استراجون : حتى طرف المنحدر

فلاديمير : نحن حقا فوق تلة كالطبق

استراجون : يأتون من هناك ايضا

فلاديمير : نحن مطوقان . (يرتد استراجون الى الوراء) حمق ! ليس هناك من مخرج (يمسك استراجون من ذراعه ويجره تجاه مقدمة المنصة ، يشير نحو القاعة) لا يوجد هنا أحد ! الى الامام اسرع ! (يدفعه نحو القاعه ، يجفل استراجون مذعورا) الا تريد ؟ انا وحدي اقدر ان افهمك ، امنحني وقتا لافكر (يفكر) املك الوحيد هو الاختفاء .

استراجون : اين ؟

فلاديمير : وراء الشجرة (استراجون يتردد) وراء الشجرة ! لا تتحرك ! (استراجون يتجه ويقبع خلف الشجرة)واضح جدا ان هذه الشجرة لا تستطيع ان تمنحنا اي فائدة

استراجون : (اكثر هدوءا) لقدفقدت رأسي (يخفض رأسه خزيا) اغفر لي ! (يرفع رأسه بجرأه) هذا لن يتكرر ، قل لي ، ماذا افعل

فلاديمير : ليس ثمة ما يمكن عمله .

استراجون : تقف انت هناك (يجذب فلاديمير حتى طرف المنصة من جهة اليمين ويوقفه هناك وظهره صوب المنصه) هذا هو ، لا تتحرك ـ وافتح عينيك جيدا ! (فلاديمير يعاين الافق ، يغطي عينيه بكفه ، استراجون يسرع ويأخذ مكانه في الطرف الايسر من المنصة ، يديران راسيهما وينظر الواحد للاخر) ظهر لظهر ! مثل الايام الحسنة . (يواصلان التحديق احدهمابالاخر لحظه ، ثم يواصلان المراقبة ، فترة صمت طويلة) هل ترى شيئا ما يقترب ؟

فلاديمير : ماذا ؟

استراجون : (بصوت مرتفع) هل ترى شيئا ما يقترب ؟

فلاديمير : كلا .

استراجون : أنا أيضا لا . (يواصلان التطلع والمراقبة ، صمت)

فلاديمير : يبدو انك حلمت مستيقظا !

استراجون : (يلتفت حوله) ماذا ؟

فلاديمير : (بصوت مرتفع) يبدو انك حلمت مستيقظا !

استراجون : لا حاجة للصراخ ! ـ (يواصلان المراقبة، فترة صمت طويلة)

فلاديمير واستراجون : (في آن واحد) هل انت ـ هل انت ـ

فلاديمير : هو و ... العفو

استراجون : اكمل اكمل .

فلاديمير : كلا ، كلا ، بعدك

استراجون : كلا ، كلا ، انت أولا

فلاديمير : لقد قاطعتك

استراجون : بالعكس .

(يحملق احدهما بالاخر بحنق)

فلاديمير : بحياتك ـ بدون رسميات .

استراجون : بحياتك ـ لا تكن عنيدا !

فلاديمير : أكمل عبارتك ـ قلت .

استراجون : اكمل عبارتك ، انت ! (صمت ، يقترب احدهما من الاخر ، يتوقفان)

فلاديمير : واحد غبي !

استراجون : انها لفكرة ، هيا نوبخ احدنا الاخــــر (يرتدان الى الوراء ، تتسع المسافة بينهما ، بعد ذلك يتجه الواحد نحو الاخر)

فلاديمير : غبي .

استراجون : يا حشره

فلاديمير : يا سقط

استراجون : يا سم

فلاديمير : يا فأر

استراجون : يا راهب

فلاديمير : يا حقير .

استراجون : (بضربة فاصلة واخيرة) يا ناقد !

فلاديمير : هو و ... (ينسحب مهزوما ، ويستدير للذهاب)

استراجون : الان تعال نتصالح

فلاديمير : غوغو !

استراجون : ديدي !

فلاديمير : يدك !

استراجون : خذها !

فلاديمير : هيا الى ذراعي

استراجون : ذراعيك

فلاديمير : الى قلبي

استراجون : الى الامام

(يتعانقان ، ينفردان ، صمت)

فلاديمير : كيف ان الوقت يمضي ، عندما يكون هناك شيء مهم (صمت)

استراجون : ماذا نفعل الان ؟

فلاديمير : ما دمنا ننتظر ؟

استراجون : ما دمنا ننتظر

(صمت)

فلاديمير : بامكاننا الانشغال بتدريباتنا

استراجون : حركاتنا

فلاديمير : ارتفاعنا

استراجون : استقرارنا

فلاديمير : ارتفاعنا :

استراجون : استقرارنا

فلاديمير : لنستدفيء

استراجون : لنبرد .

فلاديمير : الى الامام ! (يقف على رجل واحده ، ثم يستبدلها بالاخرى ، استراجون يقلده)

استراجون : (يكف) كفى ــ انا تعب

فلاديمير : لسنا على منصه ، (يكف) هيا نتنفس عميقا

استراجون : لا اريد التنفس اكثر .

فلاديمير : الحق معك (فترة صمت) هيا نشكــل شجرة . لتوازن الثقل

استراجون : شجرة ؟ (فلاديمير يقف على هيئــة شجرة ، يتأرجح على رجل واحدة)

فلاديمير : (يكف) دورك (يقف استراجون على هيئة شجرة ، ثم يهوي)

استراجون : هل تظن ان الله يراني ؟

فلاديمير : عليك ان تغمض عينيك

(استراجون يغمض عينيه ، يتأرجح اكثر)

استراجون : (يفتح عينيه ، يلوح بقبضة يــده ، وبملء صوته) اشفق علي يا الله !

فلاديمير : (بخيبة امل) وعلي ؟

استراجون : علي ! ــ علي ! اشفق ! علي !

(يدخل بودزو ، أعمى ، وامامه لكي ، محملا ، وكما مر في الفصل الاول ، الا ان الحبل اقصر من ذي قبل لكي يتمكن بودزو من السير بسهولة في اثره ، لكي يلبس قبعة جديدة . عند رؤيته فلاديمير واستراجون يتوقف ، يصطدم به بودزو الذي استمر في المشي) .

فلاديمير : غوغو !

بودزو : (متعلقا بلكي المتأرجح) ما هذا ؟ من هذا ؟ (يتعثر لكي ، ويقع هو وحمله جاذبا معه الى الارض بودزو ايضا ، يمكثان مضطجعين دونما حراك بين الرزم المتناثرة)

استراجون : هل هذا غودو ؟

فلاديمير : لقد بدأ أملنا يضعف ، لكن هذا المساء سيكون لنا بالتاكيد .

بودزو : هنا ! النجدة !

استراجون : اتسمعه ؟

فلاديمير : الان لسنا وحدنا ، في انتظار الليل ، في انتظار غودو ، في انتظار ... في انتظار ، كل هذا المساء قاومنا بقوة انفسنا ، لقد مضى كل شيء الان ، وها هو كانه الغد .

بودزو : هنا ، النجدة !

فلاديمير : ها هو التيار يجري عكسيا ، الشمس تغرب ، والقمر يشرق ، ونحن ـ نمضي هنا .

استراجون : لكن اصدقاؤك يمرون من هنا

فلاديمير : سيكون هذا كافيا .

بودزو : الرحمه !

فلاديمير : بودزو المسكين

استراجون : لقد عرفته انه هو

فلاديمير : من ؟

استراجون : غودو .

فلاديمير : لكن هذا ليس غودو

استراجون : هذا ليس غودو ؟

فلاديمير : ليس غودو .

استراجون : اذن ، من هو ؟

فلاديمير : بودزو .

بودزو : هذا انا ! هذا انا ! اوقفاني !

فلاديمير : لا يقدر على الوقوف .

استراجون : هيا نمضي

فلاديمير : لا نستطيع

استراجون : لماذا لا ؟

فلاديمير : ننتظر غودو .

استراجون : حقا

فلاديمير : ربما ستكون عظمة اخرى لك .

استراجون : عظمة ؟

فلاديمير : عظمة دجاجة ، هل نسيت ؟

استراجون : كان هذا هو ؟

فلاديمير : نعم .

استراجون : سله

فلاديمير : من الافضل ان نساعده اولا

استراجون : نساعده ـ فيم ؟

فلاديمير : ان يقف

استراجون : الا يستطيع الوقوف ؟

فلاديمير : يود ان يقف

استراجون : اذن ، فليقف

فلاديمير : انه لا يستطيع

استراجون : لماذا لا ؟

فلاديمير : لا ادري

(يتلوى بودزو لاهثا ، يضرب الارض بقبضة يده)

استراجون : يجب ان نطلب منه العظام اولا ، واذا ما رفض ـ ندعه كما هو .

فلاديمير : هل تريد القول ، ان مصيره معلق بايدينا ؟

استراجون : نعم .

فلاديمير : وان نشترط ـ بالخدمة الحسنة التي نقدمها له ـ شروطا محدده ؟

استراجون : نعم .

فلاديمير : انها لفطنه ، لكن هناك امر يخيفني

بودزو : النجده !

استراجون : ما هو ؟

فلاديمير : ان يقف لكي فجاه ويمضي ، وتكون لطمة بالنسبة لنا ٠

استراجون : لكي ؟

فلاديمير : الذي انقض عليك امس ٠

استراجون : قلت لك انهم كانوا عشره ٠

فلاديمير : لا ، قبل ذلك ، هذا الذي رفسك

استراجون : هل هو هنا ؟

فلاديمير : انظر ! (يشير الي لكي) مضت ساعة وهو ساكن ، لكنه من المحتمل ان يهب كالمجنون في كل لحظة

بودزو : النجدة !

استراجون : وماذا لو انزلنا به بعض اللكمات النافذه ؟

فلاديمير : اتقصد ان تنقض عليه وهو نائم ؟

استراجون : نعم ٠

فلاديمير : يالها من فكرة حسنة ، لكن هل نحن اهل لذلك ؟ وهل هو نائم حقا ؟ (فترة صمت) كلا ، الاجدى ان ننتهز حقيقة طلب بودزو لمساعدته

بودزو : النجده

فلاديمير : ان نساعده

استراجون : هل نحن نساعده ؟

فلاديمير : بشرط ان تأخذ مقابلا ملائما

استراجون : وماذا لو انه ـ

فلاديمير : هيا لا نبدد الوقت باحاديث فارغة ! (فترة صمت ، بحث) هيا نفعل شيئا ، ما دامت هناك فرصة ! ليسوا في كل يوم يحتاجوننا ، لا لاننا شخصيا مطلوبان هنا ، غيرنا كان بامكانهم القيام بما سنعمله بالضبط ـ ان لم يكن احسن ـ ٠ ان هذه النداءات قد وجهت لكل الجنس البشري ، وصراخهم ما زال صداه يرن في آذاننا ! لكن بدلا من ذلك ، في هذه اللحظة ، فان كل الجنس البشري هو نحن ٠ ان اردنا ام لم نرد ، هيا نفعل ما باستطاعتنا ، قبل ان نؤخر الميعاد ٠ هيا نمثل بشرف ـ ليس فقط لمرة واحده ـ العنصر الفاسد الذي ربطنا به حظ شرس ـ ما رايك ؟

استراجون : لم أصغ

فلاديمير : في الحقيقة ايضا فهو اننا ـ في وقت وقوفنا مكتوفي الايدي نميز بين الشيء وضده ـ نمنح جنسنا شرفا ليس بالقليل ، ان النمر اما ان يهرع لمساعدة قرينه دون ادنى تأمل ، او ينسل مبتعدا في اعماق الغابة ، لكن ليس هذا هو السؤال ، ماذا نفعل هنا ، هذا هو السؤال ٠ وستحل علينا البركة ، اذا ما حدث وعرفنا الجواب ٠ نعم ، بهذه الحيرة العمياء ، امر واضح فقط ، وهو اننا ننتظر غودو ٠٠٠

استراجون : حقا ٠

بودزو : النجدة !

فلاديمير : ٠٠٠ أو لليل ان يهبط (فترة صمت) جئنا للموعد الذي حدد لنا ، وهذا هو ، نحن لسنا مقدسين ، لكننا وفينا بوعدنا وحضرنا للمقابلة كم من الناس بمقدورهم التفاخر حتى بذلك ٠

استراجون : بلايين

فلاديمير : اتظن ؟

استراجون : لست ادري

بودزو : النجده !

فلاديمير : المؤكد هو ، ان الساعات طويلة بهذا الشكل ، وانها تدفعنا ان نتغلب عليها بواسطة الخطوات التي ٠٠٠ كيف اقول هذا ، التي يمكنها ان تبدو منطقية من النظرة الاولى ، والى ان تستحيل الى عاده ، ربماتقول بأن هذا لكي نحول بين عقولنا وبين التحجر ، لا شك ، لكن اليس تائها هذا الذي في وحشة الليل ، وليس لاعماق الهاوية من آخر ، وهذا ما يدهشني احيانا ، ٠٠٠ هل تمشي في اثر تفكيري ؟

استراجون : (جازما) كلنا نولد مجانين ، لكن البعض يبقون كذلك ٠

بودزو : النجده ! اعطيكما نقودا

استراجون : كم ؟

بودزو : شلنان ٠

استراجون : هذا لا يكفي ٠

فلاديمير : لم اكن أتصور الى هذا الحد ٠

استاجون : أتظن ان هذا يكفي؟

فلاديمير : كلا ، اعني ، لم اكن اتصور الى حد افترض فيه انني كنت مصابا بعقلي عندما اتيت الى هذا العالم ، لكن ليس هذا هو السؤال .

بودزو : خمسة شلنات .

فلاديمير : نحن ننتظر ، نحن ضجران (يرفع يديه) لا ، لاتوتر ، نحن ضجران حتى الموت ، لا يمكن انكار ذلك ، حسنا ، يظهر فجأة بعض التغيير ماذا نحن نفعل؟ ندعه يندثر ، هيا نمضي للعمل ! (يقترب من كومـة الرجال والحوائج ، يتوقف اثناء سيره) الكل يختفي فجأة ونبقى وحيدين ثانية ، بالقلب الفارغ (مفكرا)

بودزو : خمسة شلنات !

فلاديمير : نحن اتيان ! (يحاول ايقاف بودزو، لا يقدر يحاول ثانية فيتعثر ثم يسقط ، يحاول الوقوف ، لا يستطيع)

استراجون : ماذا جرى لكم ، كلكم ؟

فلاديمير : النجدة !

استراجون : أنا ذاهب

فلاديمير : لا تتركني ، سوف يقتلاني

بودزو : اين أنا ؟

فلاديمير : غوغو !

بودزو : النجدة !

استراجون : انا ذاهب !

فلاديمير : ساعدني أن اقف اولا ، ثم نمضي سوية

استراجون : أتؤكد ؟

فلاديمير : اقسم !

استراجون : ولا نعود ابدا ؟

فلاديمير : ابدا !

استراجون : نذهب الى جبال القيرينايم

فلاديمير : حيث تريد

بودزو : عشر شلنات ، ليرة !

استراجون : وددت دائما ان اتجول في جبال البيرانيس

فلاديمير : سوف تتجول بها .

استراجون : (مجفلا) من الذي ضرط ؟

فلاديمير : بودزو !

بودزو : هذا انا ! هذا انا ! الرحمة !

استراجون : تعرف

فلاديمير : اسرع ! اسرع ! هات يدك !

استراجون : انا ذاهب (فترة صمت ، بصوت عال اكثر) انا ذاهب !

فلاديمير : اذن ، سافترض انني ساقف اخيرا بقوتي الشخصية ، (يحاول فيفشل) مع مرور الوقت .

استراجون : ماذا جرى لك ؟

فلاديمير : اذهب الى الهاوية !

استراجون : ستبقى هنا ؟

فلاديمير : الى حين

استراجون : لا تهتم بي

فلاديمير : قف ، ديدي ، لا تكن عنيدا كالحمار . (يناوله يده فيسرع فلاديمير للامساك بها)

فلاديمير : اسحب !

(استراجون يتعثر ثم يسقط ، فترة صمت طويلة ، حيث الكل ممددون على الارض)

بودزو : النجدة !

فلاديمير : ها قد وصلنا

بودزو : من انتما ؟

فلاديمير : اناس (صمت)

استراجون : الارض الام العذبة

فلاديمير : اتقدر على الوقوف ؟

استراجون : لا أدري

فلاديمير : حاول

استراجون : ليس الان ، ليس ، الان (صمت)

بودزو : ماذا جرى ؟

استراجون : لا تصغ له ، نم •

(صمت)

بودزو : الرحمة ! الشفقة !

استراجون : (مجفلا) ما هذا ؟

فلاديمير : هل نمت ؟

فلاديمير : هذا القواد بودزو ، قد كرر فعلته

استراجون : مره ان يطبق ! عضه بأسنانك

فلاديمير : (راكلا بودزو برجله) الا تكف ! يا حشرة

(بودزو يهرب صارخا من الالم ويبتعد زحفا ، وعندما يتوقف يرفع يديه ، طالبا المساعدة ، فلاديمير المتكيء على مرفقه ، يراقب انسحابه) انه يهرب ! (بودزو يهوي) لقد سقط •

استراجون : ان كان كذلك ــ هل وقف ؟

فلاديمير : كلا

استراجون : مع ذلك فانت تقول انه سقط •

فلاديمير : لقد كان على ركبة ، ربما بالغنا قليلا •

استراجون : هذا لا يحدث لنا في فترات متقاربة

فلاديمير : لقد طلب مساعدتنا ، ووقفنا اصمين ، ثم استمر ــ ثم ضربناه

استراجون : حقا

فلاديمير : انه لم يتحرك ، ربما مات

استراجون : هذا لاننا اردنا مساعدته ، لاننا دخلنا في هذا الوحل •

فلاديمير : حقا

استراجون : هل ضربته اكثر مما يجب

فلاديمير : لكمته بعض اللكمات الجيدة

استراجون : لم تكن مضطرا

فلاديمير : انت اردت

استراجون : حقا ، ماذا نفعل الان ؟

فلاديمير : ربما استطيع الزحف نحوه

استراجون : لا تتركني

فلاديمير : او تناديه

استراجون : نعم ناده

فلاديمير : بودزو (صمت) بودزو •• ! (صمت) ليس من جواب

استراجون : معا !

فلاديمير واستراجون : بودز ! بودزو !

فلاديمير : لقد تحرك •

فلاديمير : (بدهشة) سيد بودزو ! ارجع ! لــن نلمسك ! (صمت)

استراجون : هيا نحاول ان نلقى عليه بأسماء اخرى

فلاديمير : أخشى ان يكون على وشك الموت •

استراجون : ويكون هذا مسليا

فلاديمير : ما الذي يكون مسليا ؟

استراجون : ان نلقي عليه اسماءا اخرى ، الواحد تلو الاخر ، وهذا يمضى الوقت ، واكيد سوف نهتدي على الاسم الصحيح عاجلا او اجلا •

فلاديمير : انا اقول لك : اسمه بودزو

استراجون : سوف نرى (مفكرا) هابيل ! هابيل !

بودزو : النجدة !

استراجون : لقد اهتديت من أول مرة

فلاديمير : بدأ يضجرني هذا الموضوع •

استراجون : ربما يدعى الثاني قابين ، (ينادي) قابين قابين !

بودزو : النجدة !

استراجون : هو كل الجنس البشري (صمت) انظر الى السحابة الصغيرة

ــ يتبع ــ

الثمن : ليرة اسرائيلية